
مكتبة مصر
الشيماء
(شادية الإسلام)
علي أحمد باكثير

مطبوعات مكتبة مصر

الشيماء

(شادية الإسلام)

علي أحمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الفصل الأول

« المشهد الأول »

(حليمة السعدية وابنتها الشيماء ترعيان بعض الغنم فى البرية ، يسمع صوت سماوى يتردد فى الأفق فى لحن حزين رهيب) :

الصوت : أواه .. أواه .. أواه ..

الشيماء : اسمعى يا أمه . أتسمعين ؟.

حليمة : يا ويلتاه ! الهاتف الذى سمعناه من قبل .

الشيماء : أجل فى مثل هذا الوقت عند قدوم الليل .

حليمة : هيا بنا لنعد إلى رحالنا .

الشيماء : انتظرى حتى نستمع إليه .

الصوت : أواه .. أواه .. أواه ..

حليمة : ويلك ألا تخافين يا شيماء ؟

الشيماء : ماذا نخاف ؟ إنه للحن جميل .

حليمة : بل لحن رهيب .

الشيماء : لقد سمعناه من قبل فما أصابنا شىء .

حليمة : كان أبوك معنا ذلك اليوم يا شيماء ، واليوم نحن وحدنا .

الشيماء : لسنا وحدنا يا أمى وهذه الأصوات معنا .

حليمة : ويلك من هذه الأصوات أخاف .

الشيماء : (**تتابع اللحن بصوتها**) أواه ! أواه ! أواه !

حليمة : ويحك ماذا تصنعين ؟

الشيماء : لأتابعنه بصوتى حتى لا يداخلك الخوف .

الهاتف : أوّاه ! أوّاه ! أوّاه ! قـد بلـغ الخطب أقصاه
العالَـم اليـوم قـد تـاه وضل فى الليـل مسراه

الشيماء : أواه ! أوّاه ! أوّاه ! قـد بلـغ الخطب أقصاه
العالَـم اليـوم قـد تـاه وضل فى الليـل مسراه

المجموعة : أوّاه ! أوّاه ! أوّاه !

الهاتف : النـاس بـعضٌ لبـعضٍ أعـــداء فى كل أرضٍ
والكـل فى الغـى يمضى لا وازعٌ عنـــه ينهاه

الشيماء : النـاس بـعضٌ لبـعضٍ أعـــداء فى كل أرضٍ
والكـل فى الغـى يمضى لا وازعٌ عنـــه ينهاه

المجموعة : أوّاه ! أوّاه ! أوّاه !

الهاتف : البغـى فى الأرض قامـا وصار فيها نظامـــا
والحق أمسى حُطامـــا يشكـو إلى الله بلـــواه

الشيماء : البغـى فى الأرض قامـا وصار فيها نظامـــا
والحق أمسى حُطامـــا يشكـو إلى الله بلـــواه

المجموعة : أوّاه ! أوّاه ! أوّاه !

الهاتف : لم تغـن تـوراة مـوسى ولا أناجيـل عـيسى
صار الجميـع دريسا كاللفظ قـد ضاع معنـاه

الشيماء : لم تغن توراة موسى ولا أناجيل عيسى
صار الجميع دريسا كاللفظ قد ضاع معناه

المجموعة : أوّاه ! أوّاه ! أوّاه !

الهاتف : فى كل أرض بلاء يصلى به الأبرياء
يسومهم أقوياء حكاية الذئب والشاه

الشيماء : فى كل أرض بلاء يصلى به الأبرياء
يسومهم أقوياء حكاية الذئب والشاه

المجموعة : أوّاه ! أوّاه ! أوّاه !

الهاتف : متى يزاح الظلام ؟ متى يسود السلام ؟
ويطمئن الأنام ؟ رباه غوثاه غوثاه !

الشيماء : متى يزاح الظلام ؟ متى يسود السلام ؟
ويطمئن الأنام ؟ رباه غوثاه غوثاه !

المجموعة : رباه غوثاه ! غوثاه !

الشيماء : رباه غوثاه ! غوثاه !

(يرتفع صوت هاتف جديد من الأفق فى لحن جديد)

أبشروا يا أيها المستضعفون
أبشروا عما قريب تُنصفَونْ
وُلِد النور الذى تنتظرونْ
ينقذ الإنسان من ذل وهون
اصبروا لم يبق إلا أربعونْ
ويرى مبعثه أهل الحجونْ
ثم يحيا فى سناه العالمونْ

« المشهد الثانى »

(فى بيت حليمة ببنى سعد)

الشيماء : يا أمه . يا أمه !

حليمة : ما خطبك يا شيماء ؟

الشيماء : هذا أبى قد جاء .

حليمة : (**تدخل**) الحمد لله . مقدم خير يا حارث .

الحارث : كيف أنتم جميعا يا حليمة ؟

حليمة : بخير يا حارث ، كما ترى . هل جئتنا بشىء معك ؟

الحارث : نعم اشتريت أتانا للرحلة .

الشيماء : أتانا قمراء اللون يا أمه .

حليمة : لا شأن لنا بلونها . هل هى قوية ؟

الحارث : هلمى انظرى إليها . ها هى ذى بالفناء .

حليمة : تلك الأتان العجفاء ؟

الحارث : على قدر ثمنها يا حليمة . ستركبينها أنت ووليدك .

حليمة : وأنت ؟

الحارث : ستحملنى قدماى فإذا تعبت امتطيت الناقة .

حليمة : جئت بناقة جديدة ؟

الحارث : لا يا حليمة ، ناقتنا القديمة .

حليمة : هذه تحملها أنت ولا تحملك . يا ليتك اشتريت لنا ناقة فتية .

الحارث : من أين يا حليمة ؟

حليمة : لو اقترضت يا حارث ؟

الحارث : منذا يرضى أن يقرضنى فى مثل هذه السنة المسننة ؟

حليمة : إذا عدت من رحلتك قضيت .

الحارث : لا أحد يا حليمة يثق اليوم بأحد .

حليمة : لكنا إذا ذهبنا بهذه الشارف فلن نجد لنا رضيعا من بيت غنى . إن أهل مكة سينظرون إلى النياق التى مع المراضع فيختارون التي لديها ناقة أفضل وأمثل .

الحارث : وإنهم فيما أعلم ليتخيرون لرضعائهم ذوات الوجوه السمحة . إذن يختاروك يا حليمة على غيرك .

حليمة : ويحك يا حارث إن الجهد والبلاء لم يبقيا فى وجهى شيئا مما تذكر .

الحارث : بلى يا حليمة ، ما زال على وجهك طابع السماحة وميسم الملاحة .

الشيماء : أجل يا أمه ، لقد صدق أبى يا أمه .

حليمة : اسكتى يا شيماء ، لا شأن لك .

الشيماء : لا شأن لى ؟ كيف وأنا معكم فى هذه الرحلة ؟

الحارث : كلا لن نأخذك معنا يا شيماء .

الشيماء : فيم يا أبت ؟.

الحارث : ليس عندنا ما نحملك عليه .

الشيماء : سأتعاقب معك يا أبى على الناقة .

حليمة : دعها تصحبنا يا حارث لتعاوننى فى الطريق .

الحارث : ماذا تصنع لك ؟.

حليمة : تحمل لى عبد الله وتحضنه .

الشيماء : وسأهون عليكم الطريق ؛ سأغنى الأغانى التى تحبونها . أتريدون أن تذهبوا دون حاد يحدوكم ؟

حليمة : أجل خذها معنا يا حارث عسى أن تجتذب بصوتها الجميل أثرياء مكة فيعطينا أحدهم وليده لنرضعه .

الشيماء : ماذا ترى الآن يا أبى ؟ تأخذنى معك ؟

الحارث : كما تحبين يا شيماء .

الشيماء : (**فرحة تغنى**) :

بـــوركتما يـــا خير أبْ وخير أم فى العَـــــرَبْ

وعُـــدتما بخير عـــيشْ من خير طفلٍ فى قــريشْ

« المشهد الثالث »

« فى الطريق إلى مكة »

حليمة : أرأيت يا حارث كيف سبقونا وخلفونا وراء ظهورهم ؟

الحارث : ما حيلتنا يا حليمة ؟ إن دوابهم أقوى من دوابنا .

الشيماء : لا تبتئسا يا أبوى . لأرفعن عقيرتى بالغناء فلا يلبث القوم إذا سمعوه أن ينتظرونا حتى نلحقهم .

الحارث : أجل . افعلى يا بنيتى .. إنهم ليعشقون صوتك .

حليمة : وكنت تريد يا حارث أن تخلفها فى الحى ؟

الحارث : الحمد لله إذ أخذناها معنا . غنى يا شيماء .. غنى !

الشيماء : (تغنى) :

هيَّـــا بنـــى سعـــدِ للـــخير والرفـــدِ

الأبوان : هيَّـــا بنـــى سعـــد للـــخير والرفـــد

الشيماء : هيَّـــا بنـــا هيـــا نفـــارق الحيَّـــا

ونـــنبرى سعيـــا لمكـــة العليـــا

الجميع : (أصواتهم من بعيد) :

هيـــا بنـــى سعـــد للـــخير والرفـــد

الشيماء : نطـــوف بالكعبـــه لله داعينـــا

أن يـــكشف الكربـــه عـــن أهـــل وادينـــا

الجميع : (تقترب أصواتهم) :

هيا بني سعد   للخير والرفد

الشيماء : نلتمس الرضَّعْ   من أهلها الأجوادْ

عسى بهم ننقعْ   حرارة الأكبادْ

الجميع : هيا بني سعد   للخير والرفد

السيماء : لعلنا نلقى   من أهلها فضلا

فنقضَى الحقا   ونُنجدَ الأهلا

الجميع : هيا بني سعد   للخير والرفد

الشيماء : الجَهْد أضنانا   والفقر أشقانا

ذابت حنايانا   جوعا وحرمانا

الجميع : هيا بني سعد   للخير والرفد

الشيماء : جفَّت مراعينا   ماتت مواشينا

لم يبق من شيء   يرجى بأيدينا

الجميع : هيا بني سعد   للخير والرفد

« المشهد الرابع »

(فى مكة)

« الرواضع من بنى سعد »

الأولى : يا حليمة يا بنت أبى ذؤيب ، إننا لن ننتظرك أطول مما انتظرناك .

الثانية : لقد أزمعنا السفر من الغد .

حليمة : لكننى لم أظفر بعد برضيع ، أفأرجع إلى الحى دون شىء ؟

الأولى : هذا شأنك أنت . إن شئت عدت معنا وإن شئت مكثت هنا فى مكة حتى تجدى الرضيع .

الثالثة : ويحك هلا أخذت ذلك الطفل اليتيم ابن عبد المطلب ؟

الرابعة : أجل ماذا منعك من أخذه ؟

حليمة : ما منعنى من أخذه إلا ما منعكن جميعا من أخذه .

الأولى : نحن وجدنا غيره يا بنت أبى ذؤيب .

الثانية : وإلا لأخذناه .

حليمة : أمهلننى حتى أؤامر الحارث بعلى .

« المشهد الخامس »

حليمة : ماذا وراءك يا حارث ؟

الحارث : لقد طفت بمكة من أعلاها إلى أسفلها فلم أجد شيئا .

حليمة : فهل نعود إلى الحى بغير رضيع ؟

الحارث : لا أدرى والله يا حليمة .

حليمة : أرأيت كيف آثر أغنياء مكة ذوات الشوارف الحسنة ؟

الحارث : والله يا بنت أبى ذؤيب إنك لأفضل منهن جميعا . إنك لأصبح وجها وأطيب درا وأنجب .

حليمة : لكن أهل مكة لا يرون ذلك يا حارث .

الحارث : والله لا أدرى كيف عموا عنك يا حليمة .

الشيماء : هل لى أن أتكلم يا أبى ؟

الحارث : تكلمى يا شيماء .

الشيماء : ما أحسب عيونهم عميت عن أمى إلا لتكون من نصيب ذلك الطفل اليتيم الوسيم « محمد » .

الحارث : ابن عبد المطلب ؟

الشيماء : أجل .

الحارث : إنما قلت هذا يا شيماء لأن قلبك تعلق به .

الشيماء : لا غرو يا أبت ، فمثله حرى أن يحب . والله لقد رأيت الرضعاء الآخرين ، ووالله ليس فيهم مثله !.

حليمة : وأنا والله لقد أحبه قلبى منذ وقعت عليه عينى . ولكنا إنما جئنا نلتمس الخير يا بنية .

الشيماء : الخير كل الخير فى ذلك الطفل يا أمه .

(تتغنى بلحن جميل)

ذاك اليتيم يا أمه لا ترفضيه
طفل وسيم يا أمه الخير فيه
النور فى جبينه ساطع كالكوكب المنير
واليمن من يمينه نابع كالجدول النمير
ألم ترَىْ كيف ارتدَّت إليك عيناه ؟
ألم تَرَىْ كيف امتدَّت إليك كفاه ؟
خذيه يا أمّهْ طلقا محياه ؟
إن ترحمى يتْمه يرحمْكِ مولاه

حليمة : ماذا ترى الآن يا حارث ؟

الشيماء : اقبله يا أبى بحياتى عليك .

الحارث : قد قبلناه عسى أن يجعل الله لنا فيه خيرا وبركة .

حليمة : إذن نرتحل غدا مع الرواضع من بنى سعد . انطلقى يا شيماء فأخبريهن بذلك .

الشيماء : سمعا يا أمه ، أسرع من الريح .

« المشهد السادس »

« فى الطريق من مكة إلى ديار بني سعد »

الحارث : أمسكى لجام أتانك يا حليمة .

حليمة : والله ما أقدر عليها اليوم يا حارث .

الحارث : لقد أبعدنا عن القوم كثيرا .

الشيماء : أتخشى علينا يا أبت من الطريق ؟

الحارث : كلا لا خوف علينا ألبته ، ولكن لا ينبغى لنا أن نخلفهم وراء ظهورنا .

الشيماء : لقد كانوا يخلفوننا وراء ظهورهم من قبل .

حليمة : بل لقد أرادوا أن يرحلوا قبلنا ويتركونا فى مكة .

الحارث : عفا الله عما سلف يا حليمة . أمسكى عنان الناقة يا شيماء .

الشيماء : ماذا أنت صانع يا أبى ؟

الحارث : سأنزل عنها لأوقف هذه الأتان التى لا تقدر عليها أمك .. أعطينى هذا الطفل القرشي لئلا يقع من يدك ..

الشيماء : كلا لا تخف يا أبى ، إنه متمكن فى حجرى . انظر يا أبى إنه يبتسم لك !

الحارث : ويحى عليه .. ما أجمله وألطفه ! (**يثب إلى أتان حليمة فيوقفها**) قفى أيتها الأتان الشقية . انظرى يا حليمة إن عبد

الله ابنك لنائم فى حجرك .

حليمة : أجل لقد صار كثير النوم منذ امتلأ ثديى باللبن . هل لك أن تأتينى بأخيه القرشى لأرضعه ريثما يلحق بنا القوم .

الشيماء : أجل خذه يا أبى إلى أمى فلعله جائع .

الحارث : تعال يا محمد ، تعال يا بنى .

حليمة : هاته بأبى هو وأمى .

(**يوصل محمد إلى حليمة فترضعه حليمة**) .

حليمة : انظر يا حارث .

الحارث : ماذا يا حليمة ؟

حليمة : إن أمر هذا الطفل لعجيب ، لا يقبل غير الثدى الأيمن .

الحارث : (**يضحك**) إذن فاجعلى الثدى الأيسر لعبد الله أخيه .

الشيماء : ها هم أولاء يا أبى قد لحقوا بنا .

الحارث : أجل وما أراهم إلا مجهدين .

الشيماء : لأناديهم (**بأعلى صوتها**) أسرعوا يا قوم . لقد عطلتمونا عن المسير . أما تحبون أن تبلغوا إلى دياركم ؟.

أصواتهم : (**من بعيد**) عليكم أنتم أن تطامنوا من سيركم .. لقد كادت دوابنا تقع من الجهد والإعياء .

الشيماء : لقد كنتم تسبقوننا من قبل فماذا دهاكم ؟

الأصوات : بل ماذا دهى دابتيكم أنتم ؟ لقد صارتا كأنهما من مطايا الجن .

الشيماء : ألا تحبون أن أسمعكم شيئا ؟

الأصوات : بلى يا شيماء . أسمعينا وروحى عنا من عناء السير . غنى يا شيماء غنى .

الشيماء : (**تغني بلحن جميل**) :

عـودوا بمال ، عـودوا بعسجَدْ
فحسبنـا حسبنـا محمـدْ !
المال مـن عنـدكم سينفـد
وسوف يبقـى لنـا محمـد
كل الغنـى فـيك يـا محمـد
طـوبى لشاريك يـا محمـد
صرنـا من أهليك يـا محمـد
يـا سَعْـدَ أهليك يـا محمـد
أتاننـا أصبـحت قويـه
تسبـق وفـد الـريح العتيـه
شارفنـا أصبـحت فتيـه
بصفـو ألبـانها سخيـه
مـن يمـن يمنـاك يـا محمـد
ويُسْر يسراك يـا محمـد
يـا زيـن يـا زيـن يـا محمـد
يـا قـرة الـعين يـا محمـد
نحن مواليـك يـا محمـد
بالـروح نفـديك يـا محمـد

« المشهد السابع »

(فى بيت آمنة بنت وهب بمكة وعندها حليمة السعدية وزوجها الحارث) .

آمنة : من هناك ؟ بركة ؟ هل عدت يا بركة ؟

بركة : نعم يا سيدتى .

آمنة : وأين الغلام ؟ أين تركته ؟

بركة : هو الذى تركنى يا سيدتى .. لم يكد يرى جده عبد المطلب فى مجلسه عند الكعبة حتى انطلق إليه فجلس على حجره .

آمنة : أما دعوت عبد المطلب إلى الحضور ؟

بركة : بلى يا سيدتى ، قال لى اسبقينى وأنا على الأثر .

آمنة : **(كأنها تتذكر بعد نسيان)** خبرينى يا حليمة أين ابنتكما ذات الصوت الحلو ؟

حليمة : تعنين الشيماء ؟

آمنة : أجل فيم لم تحضر معكما هذه المرة ؟

الحارث : هذه زوجناها لابن عمها يا بنت وهب .

آمنة : متى ؟

الحارث : منذ شهرين .

آمنة : ما أحسبها إلا صغيرة بعد .

حليمة : كلا يا آمنة لقد كبرت منذ رأيتها آخر مرة .

الحارث : إنها اليوم فى السادسة عشرة .

آمنة : (**بصوت فيه رقة البكاء**) هذا عقد جاء به عبد الله بن عبد المطلب من الشام ليهديه إلى ، ليس عندى أغلى منه يا حليمة فخذيه هدية منى للشيماء .

الحارث : ما ينبغى لنا أن نرزأك فيه يا بنت وهب .

آمنة : لا مرزأة ألبتة يا أبا الشيماء ، فالشيماء أخت محمد .

حليمة : عقد جميل والله لتطيرن به الشيماء من الفرح ..

آمنة : وأنت يا حليمة خذى هذه الحلة لك .

حليمة : بحسبنا العقد يا آمنة .

آمنة : العقد للشيماء والحلة لك .

الحارث : جزيت الخير يا بنت وهب .

عبد المطلب : (**صوته**) يا آمنة بنت وهب ! يا آمنة بنت وهب !

آمنة : ادخل يا عبد المطلب ، مرحبا بك .

عبد المطلب : (**يدخل**) أبوا محمد عندك . مرحبا بأبوى محمد . مرحبا بحليمة والحارث ! كيف ديار بنى سعد ؟

الحارث : بخير وعافية .

آمنة : وأين تركت محمدا يا عبد المطلب ؟

عبد المطلب : لا تراعى .. لقد أخذه عمه أبو طالب معه ليريه لامرأته فاطمة بنت أسد . أرأيت يا آمنة كيف شب . لقد صار غلاما جفرا حتى لقد ظننته ابن ثمان .

آمنة : أجل لقد أصلحه هواء البادية .

عبد المطلب : والفضل كل الفضل لأبويه هذين ، لقد أحسنا تنشئته وتربيته .

الحارث : لا والله ما صنعنا له أكثر مما نصنع لغيره ، ولكنه هو غلام ميمون يشب شبابا لا يشبه الغلمان .

عبد المطلب : ماذا ترى فى هذا البُرْد يا حارث ؟

الحارث : برد عتيق ولكنه جيد فاخر .

عبد المطلب : ما عندى والله خير منه ، فخذه مباركا لك فيه .

الحارث : إنه لا يصلح للبادية يا عبد المطلب .

عبد المطلب : ارتده فى المواسم يا رجل .

الحارث : أنا لا أستحق منكما كل هذا الإكرام .

آمنة : بل هذا قليل فى حقكم .

عبد المطلب : أجل كل ما يبذل فى سبيل محمد فهو قليل .

الحارث : كاشفيهما يا حليمة .

حليمة : بل كاشفهما أنت .

عبد المطلب : وى ! ماذا تطويان عنا ؟

الحارث : إنا لن نعود بمحمد إلى رحالنا .

عبد المطلب : فيم يا حارث ويلك ؟. هل أنكرت من ابنى شيئا ؟.

الحارث : أجيبى يا حليمة .

حليمة : لا والله ، ما أنكرنا منه شيئا . إنه على صغره لعلى خلق عظيم .

الحارث : وإنا لنرى بركته فى كل شىء .

حليمة : حتى فى الغنم التى نرعاها .. تروح علينا ببركته شباعا لَبَنا

فنحلب ونشرب ، وما يحلب إنسان فى بنى سعد قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع .

عبد المطلب : فعلام إذًا يا حليمة أردت أن تتركيه ؟

حليمة : إنما نتركه عند أهله يا عبد المطلب .

عبد المطلب : لقد كنت حريصة على بقائه عندك من قبل .

حليمة : أجل كنت أخاف عليه وباء مكة إذ كان صغيرا بعد .

الحارث : أما اليوم فقد اشتد عوده فليس بحاجة إلى البقاء فى البادية .

عبد المطلب : إنكما لتخفيان عنا شيئا ، فلا ورب هذا البيت لا أترككما حتى تخبرانى بحقيقة الأمر .

آمنة : تكلمى يا حليمة فأصدقينا الحديث .

حليمة : لقد أشفقنا على الصبى أن يصيبه عندنا سوء وما كنا لنرده إليكم لولا ذلك .

عبد المطلب : أفصحى يا بنت أبى ذؤيب .

حليمة : لقد جاءه ذات يوم رجلان أبيضان فشقا صدره بسكين !

عبد المطلب : أفى المنام رأيت ذلك يا بنت أبى ذؤيب ؟

حليمة : بل فى اليقظة !

الحارث : إى والله لقد وقع ذلك يا عبد المطلب !

حليمة : إن كنت لا تصدقنا فسل الصبى نفسه فإنه يعى كل شىء .

عبد المطلب : بل أنتما عندنا مصدقان ، فهل أصابه من جراء ذلك سوء ؟

الحارث : لا ولكنا لا نأمن عليه فى المستقبل .

عبد المطلب : اطمئنى يا حليمة واطمئن يا حارث فليس على ابنى هذا من

بأس ، وإن له لشأنا وإن الذى رويتماه ليؤكد ذلك .

آمنة : أجل .. إنى لأذكر يوم حملت به إذ هتف بى هاتف كأننى أسمع صوته الآن : يا آمنة إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض فقولى : أعيذه بالواحد من شر كل حاسد .

حليمة : كلا لا نأمن عليه أبدا بعد الذى حدث .

عبد المطلب : قلنا لك لا بأس عليه بعد الذى حدث .

حليمة : لقد وقع له حادث آخر من قبل .

الحارث : أجل ! بينا كنا فى سوق مجنَّة ذات يوم ومحمد معنا إذ رآه عراف فصاح : يا معشر العرب اقتلوا هذا الغلام ، فإنه إن عاش ليعيبن آلهتكم وليسفهن أحلامكم .

حليمة : فهربت به فى الحال وإلا لاجتمع الناس عليه فقتلوه .

آمنة : لكنك لم تخبرينى بذلك يا حليمة من قبل !

حليمة : كنت حريصة على محمد إذ ذاك فكتمت هذا الحديث عنكما لئلا تأخذوه منى .

عبد المطلب : والآن أصبحت غير حريصة عليه ؟

حليمة : بلى يا عبد المطلب ، ولكنه لما استسلم للرجلين الذين شقا صدره أشفقت أن يجيء أحد أولئك العرافين فيظنهم أناسا صالحين فيستسلم لهم فيقتلوه وهو لا يدفعهم عنه ، كما فعل مع هذين الرجلين .

عبد المطلب : لو كنت حريصة عليه حقا ما توهمت هذه الأوهام .

حليمة : والله يا عبد المطلب إنى لأحرص شيء على بقائه عندنا ، ولكنى أحبه أكثر من ذلك وأخشى عليه أن يصاب .

الحارث : وبقاؤه هنا عندكم أضمن لسلامته ، فإن الاحتيال لقتله هنا أصعب كثيرا من الاحتيال لقتله فى البادية حيث الخلاء الواسع وحيث يرعى الغلام الغنم فى المراعى .

حليمة : فبالله عليك يا عبد المطلب إلا ما أعفيتنا من ذلك حرصا على سلامة الغلام .

« المشهد الثامن »

(آمنة وبركة الحبشية « أم أيمن فيما بعد »)

آمنة : بركة ! بركة ! لقد وافق يا بركة .

بركة : من هو يا مولاتى ؟

آمنة : عبد المطلب .

بركة : على ماذا ؟

آمنة : ويحك ألم أخبرك من قبل ؟

بركة : لا يا مولاتى .

آمنة : على سفرنا بمحمد إلى يثرب .

بركة : لتزيريه قبر أبيه هناك ؟

آمنة : أنت أيضا تقولين ذلك يا بركة !

بركة : هل قالها لك أحد غيرى ؟

آمنة : نعم .. عبد المطلب .. قلت له أريد أن أزير محمدا أخوالك من بنى عدى بن النجار ، فقال لى بل تريدين يا آمنة أن تزورى قبر عبد الله زوجك !

بركة : وأى بأس فى ذلك ؟ إن عبد الله سيدى وسيد الشباب لخليق أن يزار .

آمنة : إنما أراد الشيخ أن يداعبنى يا بركة ، فلما نظرت إليه وجدت الدمع يترقرق فى عينيه .

بركة : أنا أيضا يا مولاتى كلما ذكرت عبد الله مولاى فاضت عيناى !

آمنة : تفيض عيناك ثم لا يبقى من الأسى فى قلبك شيء.يا ليتنى يا بركة مثلك !

بركة : معذرة يا مولاتى ما أردت والله أن أهيج شجونك .

آمنة : إنك تعلمين يا بركة أن شجونى لا تهدأ أبدا .

بركة : أجل كأن زوجك لم يمت إلا أمس .

آمنة : إنما يحزننى أنه لم ير وجه محمد !

بركة : أجل ليته عاش حتى رأى وجه محمد !

آمنة : ولكن يعزينى يا بركة أن يوم لحاق به قريب .

بركة : معاذ الله .. معاذ الله ! بل ستعيشين طويلا لمحمد .

آمنة : يخيل إلى يا بركة أننا ما عشنا أنا وعبد الله فى هذه الدنيا إلا ريثما نؤدى هذه الأمانة .

بركة : أى أمانة ؟

آمنة : محمد يا بركة .. محمد . إن ابنى هذا كائن له شأن ، فإن نزل بى شيء فكونى أنت حاضنته بعدى .

بركة : بل تعيشين أنت له يا مولاتى وتسلمين .

« المشهد التاسع »

(عبد المطلب على فراش موته وعنده أبو طالب)

عبد المطلب : يا بنى الحبيب يا محمد .. هل لك أن تتركنا قليلا لأتحدث إلى عمك أبى طالب ؟

أبو طالب : ويحه لقد خرج يا أبت واجما دون أن يقول كلمة .

عبد المطلب : إنه يدرك أن ساعتى قد دنت فهو لا يريد أن يفارقنى .

أبو طالب : بل أراك اليوم يا أبت بخير .

عبد المطلب : دع عنك هذا . لقد كنت مكان أبيه حتى ماتت أمه . فصرت مكان أبيه وأمه معا . فليت شعرى من يكفله بعدى ؟

أبو طالب : أنا أكفله يا أبت بعدك ؛ لا فرق بينه وبين أبنائى .

عبد المطلب : إنه ليس كغيره يا عبد مناف . إنه كائن له شأن .

أبو طالب : فلأوثرنه يا أبت على أبنائى وليكونن أحب إلى منهم .

عبد المطلب : الآن يطيب الموت يا بنى .

أوصيك يا عبد منافٍ بعدى　　بمُفْرد بعد أبيه فرد

فأنت من أرجى بنىَّ عندى　　لدفع ضيم أو لشد عقد

« المشهد العاشر »

(قريبا من صومعة بحيرا الراهب فى الطريق وهم راجعون من الشام)

الحارث : (ابن عبد المطلب) هلم يا محمد قم معنا .

أبو طالب : دعه يا حارث فسيبقى هنا يحرس الرحال .

الحارث : يا أبا طالب إنه ابن أخى كما هو ابن أخيك ، فلا والله لا أدعكم تستبقون إلى طعام هذا الراهب وتتركون محمدا هنا وحده .

أبو طالب : يا أخى إنك لا تدرى ما قصدى من ذلك ؟

الحارث : ما عسى أن يكون قصدك إلا أن تحرم الغلام من الطعام .

أبو طالب : معاذ الله يا حارث .

الحارث : لقد قلنا لك فى مكة لا تأخذ هذا الغلام فإنه بعد صغير وهذا سفر شاق طويل ، فأبيت إلا أن تأخذه .

أبو طالب : قلت لك إنه تعلق بى ولا يريد أن يفارقنى .

الحارث : واليوم تتركه وحده فى الرحال ؟

أبو طالب : أصغ إلى يا حارث .. إنى أخاف على محمد من هذا الراهب .

الحارث : ماذا تخشى عليه منه ؟ هل يجرؤ أن يمسه بسوء ونحن معه ؟

أبو طالب : أخشى أن يكيد له .

الحارث : إذن والله لنثبن عليه فلنقتلنه .

أبو طالب : أنا لا أخشى الكيد الجلى ، بل الكيد الخفى .

الحارث : لا حق لك يا أبا طالب .. رجل صالح دعانا إلى خير فتتهمه ؟

أبو طالب : إن ابن أخيك هذا كائن له شأن يا حارث .

الحارث : ليكن كما وصفت ، فما شأن هذا الراهب به ؟

أبو طالب : لقد كنا نمر ببحيرا الراهب هذا كثيرا قبل اليوم فلا يكلمنا ولا يعرض لنا ، لا ريب أنه دعانا اليوم من أجل محمد .

الحارث : ما هذا ؟ لولا ثقتى بعقلك يا أبا طالب لاتهمت عقلك .

أبو طالب : غدا يا حارث تعرف ما أقول .

(فاصل موسيقى قصير)

(عند بحيرا الراهب فى فناء صومعته)

بحيرا : مرحبا بكم جميعا يا ركب قريش . هل تخلف منكم أحد ؟

أبو طالب : لا يا أيها الراهب ما تخلف منا أحد ينبغى له أن يجىء إليك .

بحيرا : إنى دعوتكم جميعا صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم ، فهل حضرتم جميعا ؟

الحارث : بل تخلف عنا ابن أخ لنا صغير .

بحيرا : فيم خلفتموه ؟ ادعوه فليحضر معكم .

أبو طالب : إنه غلام حدث يا أيها الراهب ، وقد أبقيناه فى رحالنا ليحرسها .

بحيرا : كلا لا خوف على رحالكم هنا .. ادعوه فليحضر .

الحارث : لأحضرنه أنا لك .

أبو طالب : يا حارث ! يا حارث !

الحارث : دعنى .. دعنى .

(فاصل موسيقى قصير)

بحيرا : أنت أبو طالب ؟

أبو طالب : نعم .

بحيرا : لا ترع ، إنما انتحيت بك جانبا لأكلمك وحدك .

أبو طالب : ماذا عندك ؟

بحيرا : أصدقنى يا أبا طالب ، ما هذا الغلام منك ؟

أبو طالب : إنه ابنى .

بحيرا : كلا ما هو بابنك .

أبو طالب : وما يدريك ؟

بحيرا : ما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا .

أبو طالب : فهو ابن أخى .

بحيرا : فما فعل أبوه ؟

أبو طالب : مات وأمه حبلى به .

بحيرا : الآن أيقنت أنه هو !

أبو طالب : هو من ؟

بحيرا : النبى المختار !

أبو طالب : النبى المختار ؟

بحيرا : إنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، فأرجع به إلى بلده واحذر عليه من اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار حتى يقتلوه .

« المشهد الحادى عشر »

(فى بيت حليمة السعدية ببنى سعد)

الحارث : من أين يا أخا العرب ؟

ميسرة : أنا قادم من مكة .

الحارث : مرحبا بالقادم من مكة ! مرحبا بك فى بادية بنى سعد !

ميسرة : لقد سألت عن حليمة السعدية فقيل لى إن هذا بيتها .

حليمة : نعم أنا حليمة السعدية ، وهذا الحارث بعلى ،وهذه الشيماء ابنتى الكبرى ، وهذه أنيسة ابنتى الصغرى ، وهذا عبد الله ابنى .

ميسرة : أنا ميسرة غلام خديجة بنت خويلد .

الحارث : خديجة ذات الشرف الكبير والمال الكثير والتجارة الواسعة ؟

ميسرة : أتعرفها ؟

الحارث : ما من أحد إلا سمع بها وبفضلها .

ميسرة : فأنا غلامها .

الحارث : هى التى أرسلتك إلينا ؟

ميسرة : بل أرسلنى إليكم محمد بن عبد الله .

الحارث : محمد بن عبد الله ؟ ابن عبد المطلب ؟

ميسرة : نعم .

الحارث : أهلا برسول محمد !

حليمة : مرحبا برسول ابنى !

الشيماء : مرحبا برسول أخى ! حدثنى كيف هو اليوم ؟ كيف حاله ؟

ميسرة : هو بخير حال .

الحارث : أجل تذكرت الآن .. إن محمدا يعمل فى تجارة هذه السيدة خديجة بنت خويلد ويستبضع لها من الشام . حدثنى هو بذلك حين لقيته آخر مرة .

ميسرة : واليوم يريد أن يتزوجها .

الحارث : يتزوجها ؟ أحقا ما تقول ؟

ميسرة : ما خطبك ؟ أستعظمتها عليه ؟

الحارث : لا والله إنه لجدير بها .

الشيماء : وبخير منها يا أبتاه .

حليمة : إى والله إنه لخير ساقه الله إليها كما ساقه إلينا من قبل .

ميسرة : صدقتم والله ، هى التى عرضت نفسها عليه وهى الرابحة .

الشيماء : عرضت نفسها عليه !

الحارث : لما عرفت من فضله لا ريب .

ميسرة : ولما سمعت من ابن عمها ورقة بن نوفل وهو نصرانى قد تتبع الكتب ، أن محمدا سيكون له شأن عظيم .

الشيماء : قد عرفنا ذلك ورأينا من يمنه وبركته منذ كان بيننا .

حليمة : منذ كان يرضع من ثديى هذا .

ميسرة : فقد أرسلنى لأدعوكم لحضور زواجه .

الشيماء : وابشراه ! سنشهد زواج محمد .. سنشهد عرس محمد !

حليمة : جزاه الله خيرا . لم ينسنا على بعد الشقة وتطاول العهد .

ميسرة : وأرسلني بهذه الهدايا إليكم .

الحارث : ما هذه ؟

الشيماء : ثياب جميلة .

حليمة : لترتديها فى يوم عرسه !

« المشهد الثانى عشر »

(فى دار خديجة بنت خويلد)

(وقد امتلأت بالمدعوين لحضور حفلة العرس)

ورقة : ابدأ يا أبا طالب فقد تم كل شىء .

أبو طالب : ألا ننتظر يا ورقة بن نوفل حتى يأتى عم خديجة عمرو بن أسد ؟

ورقة : كلا لا شأن لك بعمرو بن أسد . أنا وكيل خديجة فى تزويجها من محمد .

أبو طالب : فالآن إذن ! الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل ، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا ، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه ، ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن برجل إلا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا ، فإن كان فى المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة . ومحمد من عرفتم قرابته ، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم .

ورقة : الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت ، فنحن سادة العرب وقادتها ، وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم . وقد رغبنا فى الاتصال

بحبلكم ، فاشهدوا على معاشر قريش أنى زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله .

(يسمع ضرب الدفوف من داخل الدار)

(ثم يتعالى صوت الشيماء وهى تغنى)

(بصوتها العذب الجميل)

الشيماء	: زَفُّوا الضحى للكوكب	فالتقيـــا فى مـــوكبِ
	ودارَ عُــرْس لم يــدُرْ	نـــظيره فى العـــرب
النسوة	: زَفُّوا الضحى للكوكب	فالتقيـــا فى مـــوكب
	ودارَ عـــرس لم يــدر	نـــظيره فى العـــرب
الشيماء	: اهتــزت الدنيــا لـــه	وصفــقت مــن طـــرب
	وعـــمت الأفـــراح فى	مشرقهـــا والمغـــرب
النسوة	: زفوا الضحى للكوكب	فالتقيـــا فى مـــوكب
	ودارَ عـــرس لم يــدُرْ	نـــظيره فى العـــرب
الشيماء	: ليهنها ولتهنـــــــــهِ	طيبـــــة لطـــــيب
	وبالرِّفـــاء والبـــنين	والسليــــــل الأنجب
النسوة	: زَفوا الضحى للكوكب	فالتقيـــا فى مـــوكب
	ودارَ عـــرس لم يــدُرْ	نـــظيره فى العـــرب

(ستار)

الفصل الثانى

« المشهد الأول »

(فى بيت حليمة ببنى سعد)

بجاد : (ساخرا) أبشر يا عمى الحارث ، وأبشرى يا خالتى ، وأبشرى أنت يا شيماء ، فقد انتشر صيت محمدكم فى العرب .

الشيماء : رغم أنفك يا بجاد .

بجاد : كلا ماذا يعنينى من أمره ؟

حليمة : يا ولدى لقد كنت تلومنا كلما ذكرناه ، وتقول : لا حديث لكم إلا عن محمد .

بجاد : أجل لقد كنتم تذكرونه ليلا ونهارا حتى أضجرتمونا .

حليمة : لا تنس يا بجاد أنه رضيعنا .

بجاد : ألم يرضع أحد أحدا سواكم وسواه ؟

حليمة : ما رأينا ولا رأى أحد رضيعًا مثله .. لقد كان بركة علينا منذ جئنا به إلينا .

بجاد : قد سمعنا هذا الحديث ألف مرة .

حليمة : وما زال يذكرنا ويصلنا بعطاياه وهداياه حتى اليوم .

بجاد : لتكونن هذه الصلة وبالا عليكم منذ اليوم إذا انتبهت إليها

قريش .

الحارث : وما شأننا نحن وشأن قريش يا بنى ؟

بجاد : لقد صبأ عن دين قومه ، فكل من يواده فهو حرب عليهم .

الشيماء : فلتفعل قريش ما بدا لها .. لو كان فيها خير لآمنت به .

بجاد : و لم لا تقولين يا امرأتى لو علمت فيه خيرا لما كذبته ؟.

الحارث : كلا يا بجاد ، إن قريشا لتعلم أنه أصدق الناس وأبر الناس .. ولقد كانوا يلقبونه الصادق الأمين ، وقد كنت فى مكة حين اختلفوا فى بناء الكعبة أيهم يضع الحجر الأسود فى مكانة من الركن ، فلم يرضوا بغير محمد حكما بينهم .

بجاد : كان ذلك قبل أن يزعم لهم أنه نبى .

حليمة : لو رأيته يا بجاد لأيقنت أنه نبى .

بجاد : كلا يا خالة لا أريد أن أراه .

الشيماء : أنت والله الخاسر .

حليمة : لقد كنت أنا والشيماء فى بيته عند خديجة يوم نزل عليه الوحى لأول مرة .

الشيماء : أجل يوم دخل يرجف من البرد ويقول زملونى زملونى ، وعلى وجهه هالة من نور .

صوت : (من الخارج ينادى) يا حارث بن عبد العزى .

الحارث : هذا صوت أبى ثروان أخى . ادخل يا أبا ثروان .

الصوت : إن معي قوما من بنى سعد ومن هوازن .

الحارث : أهلا بالعشيرة ! ادخلوا يا قوم .. مرحبا .. مرحبا ..

أبو ثروان : إنهم جاءوا يا أبا الشيماء ليسمعوا صوت الشيماء

الحارث : ها هي ذي أمامكم فاطلبوا ذلك منها إن شئتم .

أبو ثروان : هل لك يا بنت أخي فإنهم ضيفي ؟ ثم إني أنا أيضا لم أسمعك من عهد بعيد .

الشيماء : إن بعلي لا يحب أن أغني لأحد .

أبو ثروان : بجاد .. لا حق لك يا بجاد ! إن صوت الشيماء ليس ملك أحد ولا يحق لأحد أن يستأثر به دون أحد . إنه ملكنا جميعا .

بجاد : كلا يا عم ، ما منعتها من الغناء لكمو فأنتم قومها ، وإنما كرهت منها أن تغني دائما بأشعارها في محمد هذا الصابيء في قريش .

أبو ثروان : إذن فغني لنا يا شيماء في غير محمد .

الجماعة : أجل غني لنا يا شيماء في غير محمد .

الشيماء : ويلكم إني لست قينة عندكم فتأمروني فأغني لكم ما تشتهون . إني حرة أغني ما أشاء كما أشاء ، فإن أعجبكم وإلا فاسمعوا من غيري .

الجماعة : ومن لنا بصوت مثل صوتك يا شيماء ؟
إنك والله لبلبل بني سعد !
بل بلبل هوازن كلها !
بل بلبل العرب قاطبة !

أبو ثروان : صدقتم والله ! هل سمعت العرب صوتا مثل صوتها قط ؟

الجماعة : غني لنا ما تشائين يا شيماء كما تشائين .

بجاد : ألم أقل لكم ؟ إنها لن تغنى لكم إلا فى محمد .

الجماعة : فلتفعل .. لتغن لنا ما تشاء ..

الشيماء : (تغنى بصوتها الجميل) :

ذات يوم هبط الوحى عليه وهو فى غار حراء يتحنَّثْ
خاليا إلا من الشوق لديه أن يرى الصمت إليه يتحدث
ضمه الوحى ثلاثا قائلا اقرأ اقرأ .. اقرا اقرأ يا محمد
وهو الأمّى لم يقرأ سوى ما وعاه القلب من نورٍ توقدّ

قرأ : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق
خلق الإنسان من علق
اقرأ وربك الأكرم
الذى علم بالقلم
علم الإنسان ما لم يعلم ﴾

أنزلت فى لية علوية سُمّيت من قدرها ليلةَ قدرِ
أنزل الرحمن فيها روحه هى خيرٌ عنده من ألف شهر
أى نور كان فى وجه محمد حينما عاد إلى البيت يقول
زملونى زمّلونى وهو يُرْعَد راجفا قد هده القول الثقيل
فتلقاه حنان من خديجه ثبَّت القلب فلم يفقد يقينه
يالها استافت من الوحى أريجه ثم لقت صاحب الوحى السكينه
فسلام لك يا بنت خويلد يوم يسَّرتِ لجبريل سبيله
لم يكن غيرك فى الأرض موحِّد عندما صدَّقتِ لله رسوله

« المشهد الثانى »

(فى بيت حليمة أيضا وعندهم زهير بن صرد)

زهير : هذه هدية لكم من محمد .

حليمة : أكرمه الله وحماه . ما نسينا محمد قط . (تنادى) شيماء .. يا شيماء .

الشيماء : (من الداخل) نعم يا أمه .

حليمة : تعالى .. هذا زهير بن صرد قد جاءنا بهدية من محمد .

الشيماء : (تدخل) مرحبا بمحمد ، وبما جاء من محمد ، وبمن جاء من عند محمد .

الحارث : جزيت الخير يا زهير بن صرد .. لقد أدخلت على قلوبنا سرورا عظيما .

زهير : والله يا حارث بن عبد العزى لولا ما أريد لكم من خير ما قبلت أن أحملها إليكم .

الحارث : ما أحسبها ثقيلة الحمل يا زهير .

زهير : ليس من أجل ذلك يا حارث بل للعداوة السافرة التى بين قريش ومحمد .

حليمة : ويح ابنى .. ماذا تريد قريش منه ؟

زهير : بل ابنك هو الذى عاب دينهم وندد بآلهتهم وسفه أحلامهم .

الشيماء : إنما كان يقول ذلك لأتباعه فى السر .

زهير : كلا لقد صرخ بها اليوم على رءوس الأشهاد . لقد سمعته بأذنى هاتين واقفا فى الصفا يسب آلهتهم ويعيب دينهم ويسفه أحلامهم ويضلل آباءهم .

الشيماء : إذن فإن الله قد أمره بذلك لا ريب .

زهير : إن رأيتم أن تكتموها على فعلتم ، فإن لى مصالح فى مكة لا أريد أن تقطع .

الشيماء : إذن فلنكتمها عن بجاد فإنه لا يحب لمحمد خيرا .

الحارث : وكيف نخفى الهدية عنه ؟ سيراها يوما لا محالة .

الشيماء : كلا لن نخفيها عنه . بحسبنا ألا يعلم أن زهير بن صرد هو الذى جاء بها إلينا .

حليمة : الحمد لله هو غائب عنا اليوم .. حدثنى بعد يا زهير .

زهير : عم يا حليمة ؟

حليمة : عن ابنى محمد .

زهير : إن حديثه ليطول . ليس للناس فى مكة وضواحيها من حديث غيره ، فبأى شىء أحدثك عنه ؟

حليمة : بأى شىء ، بما رأيت أو بما سمعت .

زهير : أجل لأحدثكم بما شهدته عند أبى طالب . لقد كنت عنده حين جاءه رجال من أشراف قريش فقالوا له : يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وإنا قد سألناك أن تنهى ابن أخيك عنا فلم تفعل ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا ، حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك

فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين .

حليمة : فماذا قال لهم أبو طالب ؟

زهير : وعدهم خيرا فانصرفوا . وبعث إلى محمد فقال له يا بن أخى إن قومك قد جاءونى فقالوا كذا وكذا فأبق على وعلى نفسك ولا تحملنى ما لا أطيق . فظن محمد أنه قد بدا لعمه فيه بداء وأنه خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته ، فاستعبر محمد وبكى .

حليمة : بكى ؟ بأبى هو وأمى .

زهير : ثم ما لبث أن قال : يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته .

الشيماء : الله ، الله ! هذا القول الفصل .

حليمة : فماذا قال له عمه ؟

زهير : قال له : اذهب يا بن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشىء أبدا .

حليمة : الحمد لله ما كان أبو طالب ليسلمه أبدا .

الحارث : لله در أبى طالب ! أى رجل هو !

حليمة : حدثنا أيضا يا زهير .

زهير : ماذا أحدثكم بعد ؟

حليمة : حدثنا عن أصحابه الذين آمنوا به ألا يحمونه ويدفعون عنه ؟

زهير : يحمونه ويدفعون عنه ؟ إنهم أنفسهم يلقون البلاء من قريش

حتى هاجر كثير منهم إلى أرض الحبشة .

حليمة : ما كان لهم أن يهاجروا ويتركوا محمدا وحده .

زهير : محمد هو الذى أشار عليهم بذلك .

حليمة : أوَلا يخشى محمد على نفسه ؟

زهير : لقد سألته هذا السؤال حين دعانى فأعطانى هذه الهدية لكم .

حليمة : فماذا أجابك ؟

زهير : أجابنى بأن الله يعصمه من الناس .

الشيماء : والآن يا زهير بن صرد ألا تحب أن أسمعك شيئا .

زهير : هذا ما كنت أود أن أطلبه منك يا شيماء .

الشيماء : فما منعك ؟

زهير : خشيت أن تظنوا بى أنى أطلب أجرا على ما صنعت .

الشيماء : سأسمعك شيئا اقتبسته من حديثك اليوم .

زهير : أحقا يا شيماء ؟ هاتى .

الشيماء : (تغنى) :

لاموا أبا طالب عليه ... كى يتخلى عن الذمارِ

فجاء يسعى لابن أخيه ... يرجوه فى الأهل والجوارِ

يا بن أخى ارفق ولا تحمِّل ... ظهرىَ ما ليس فى اقتدارى

فاستعبر المصطفى حزينا ... وقال والدمع منه جار

مقال من تذهل الرواسى ... عن نفسها وهو ذو وقار

يا عم والله لو تساموا ... إلى ذرى الأنجم الدرارى

فوضعوا الشمس فى يمينى ... والقمر التمّ فى يسارى

ما حِدْتُ فى دعوتى إلى الله ... عن يقينى أو اصطبارى

حتى أرى النجح أو يوارى ... جسمى فى التربة الموارى

« المشهد الثالث »

(فى بيت حليمة)

بجاد : من كان هنا عندكم يا عمى الحارث ؟ ميسرة غلام محمد ؟

الحارث : نعم .

بجاد : وكان معه رجل آخر ؟

الحارث : نعم .

بجاد : من كان ؟

الحارث : زيد بن حارثة .

بجاد : ما الذى جاء بهما ؟

الحارث : كانا فى بعض الطريق فعرجا علينا .

بجاد : بل بعثهما محمد إليكم .

الحارث : كلا .

بجاد : بلى .

الحارث : (مغضبا) ويلك .. أتسألنى ثم تكذبنى ؟

بجاد : فمن بعثهما إذن ؟

الحارث : بعثهما أبو طالب .

بجاد : عم محمد ؟

الحارث : أجل .

بجاد : لنستمير لهم من أجل بنى هاشم ، الذين قاطعتهم قريش

فلا تبيع لهم ولا تبتاع منهم ؟

الحارث : يا بجاد هذا أمر ليس من شأنك .

بجاد : أليس هذا ما جاءا من أجله ؟

الشيماء : قل له نعم يا أبى وليفعل ما بدا له .

الحارث : نعم فماذا تريد بعد ؟

بجاد : لا أريد غير أن أعرف جلية الأمر .

الحارث : فقد عرفت الآن جلية الأمر .

بجاد : فأرسلت معهما ناقتين موقرتين دقيقا وأقطا وتمرا ؟

الحارث : نعم ولو استطعت لأرسلت أكثر .

بجاد : أليس أهلك وعيالك أولى بذلك ؟

حليمة : يا بجاد يا زوج ابنتى ما جاءنا هذا الخير إلا من فضل محمد وبركة محمد . أوليس علينا أن ننجدهم ببعض ما عندنا وهم فى هذه الشدة .

بجاد : عليهم هم أن ينجدوا أنفسهم . إن قريشا إنما علقت هذه الصحيفة لتدفع بنى هاشم إلى التخلى عن محمد هذا الذى فرق كلمتهم وسب آلهتهم ودينهم .

الشيماء : عجبا لك يا بجاد . لكأنك تأخذ جعلا على هذا من قريش .

بجاد : كلا يا شيماء . ولكنى أخشى على بنى سعد وعلى هوازن كلها من عداوة قريش . إن حياتنا بحياة قريش وما بنو سعد بغير مكة والطائف ؟

الشيماء : وما يدريك يا بجاد أن لا تكون مكة والطائف غدا لمحمد

وأصحابه ؟

بجاد : كلا هذا لا يكون أبدا . إن بنى هاشم ومعهم بنو المطلب يجوعون اليوم ، فإما أن ينزلوا على حكم قريش ويتخلوا عن صاحبهم أو يموتوا أجمعين .

الشيماء : كلا لن يموتوا أبدا .

بجاد : صدقت لن يموتوا وهم ينظرون أبدا ، فلن يلبثوا أن يتخلوا عن محمد ويسلموه إليهم .

الشيماء : هيهات ! إذن لتخلوا منه من قبل .

بجاد : سترون .

الشيماء : سنرى .

بجاد : وأرسلت ابنك عبد الله معهما يا عمى الحارث ؟

الحارث : نعم .

بجاد : ليستمير لهم من قبائل هوازن ؟

الحارث : هأنتذا قد عرفت كل شيء .

الشيماء : فلا أدرى فيم يسأل بعد ؟

بجاد : ألا تخشى يا شيخ أن تعود عليك هوازن غدا فتطالبك بأثمان هذه السلع ، فمن أين تدفع لها ؟

الحارث : اطمئن يا بجاد فلن أدفع لها من مالك .

بجاد : كل هذا من أجل محمد ؟

حليمة : هذا قليل يا بنى فى حق محمد .

« المشهد الرابع »

(حليمة على فراش المرض وعندها ابنتها الشيماء)

حليمة : أما من نبأ عن عبد الله ابنى ؟

الشيماء : إنه قادم يا أمى من مكة .

حليمة : لقد قلتم لى هذا منذ أمس و لم يصل عبد الله بعد .

الشيماء : إنه أراد أن يمر فى طريقه على القبائل التى ابتاع منها الميرة لبنى هاشم ، ليدفع لها ثمن ما اشترى منها ، فذلك هو الـذى أخره .

حليمة : أريد أن أراه قبل أن أموت .

الشيماء : بل ستعافين يا أماه . لقد نقضت تلك الصحيفة الجائرة ، فأبنك محمد وبنو هاشم اليوم بخير .

حليمة : أريد أن أسمع ذلك من عبد الله ابنى ليطمئن قلبى .

الشيماء : ها هو ذا عبد الله أخى قد أقبل !

حليمة : وأبوك الذى خرج يستقبله ؟

الشيماء : قد أقبل أيضا معه .

(الحارث وابنه عبد الله وهما قادمان)

(فى الخلفية)

الحارث : اسمع يا بنى ! إياك أن تذكر لأمك وفاة خديجة فإن ذلك سيهيضها . اذكر لها وفاة أبى طالب فقط .

عبد الله : وإذا سألتنى عن خديجة ؟

الحارث : قل لها إنهم جميعا بخير ؟

(يدخل الحارث وعبد الله)

حليمة : الحمد لله ! كيف أنت يا بنى ؟

عبد الله : لا بأس عليك يا أماه .

حليمة : هل رأيت محمدا وخديجة ؟

عبد الله : رأيت بنى هاشم جميعا وقد رفعت عنهم الشدة والبلاء ، وعادوا إلى سالف معيشتهم كما كانوا من قبل .

حليمة : ومحمد وخديجة كيف حالهما ؟

عبد الله : بخير . والمسلمون يزدادون كثرة وقوة. ما من يوم يمر إلا ويسلم عدد كبير من أهل مكة وغيرهم من العرب .

حليمة : وأبو طالب هل رأيت أبا طالب ؟

عبد الله : عزاءك يا أماه قد توفى أبو طالب .

حليمة : توفى .. توفى أبو طالب ؟ وارحمتاه لمحمد ! لم يبق له من ناصر .

الشيماء : بلى يا أماه .. الله ناصره ، وهو خير الناصرين .

« المشهد الخامس »

(فى بيت حليمة)

(الناس من رجال ونساء يعـزون الحارث وأولاده فى حليمة) .

رجل : عزاءك يا حارث ! إن حليمة كانت امرأة خير وصدق .

امرأة : عزاءك يا شيماء إن حليمة كانت أمنا جميعا .. عزاءك يا أنيسة .

امرأة : يرحمك الله يا حليمة ! والله لا ندرى ماذا نصنع بعدك ؟

رجل : عزاءك يا عبد الله بن الحارث .

امرأة : عزاءك يا أنيسة ! عزاءك يا شيماء ! عزاءك يا حـارث ! عزاءك يا عبد الله بن الحارث !

رجل : عزاءكم يا آل حليمة لقد فجعنا بها جميعا معشر بنى سعد .

الشيماء : يا معشر بنى سعد ، إنى صنعت مرثية فى أمى فهل تحبون أن تسمعوها منى ؟

الجميع : نعم يا شيماء ونعيم عين .

بجاد : ويلكم .. أغناء فى مجلس عزاء ؟

الشيماء : إنما هو رثاء يا بجاد ، وليس أصلح لمجلس العزاء من إنشاد الرثاء .

الجميع : بوركت يا شيماء ! هاتى أسمعينا .

الشيماء : (بصوت حزين) :

يا عبرتى جودى جــودى　　على المكـــــارم والجود
ولا تَضنّـــى بمزيـــد　　وأبـــدئى ثم أعيـــدى
جودى على الليث الغالبْ　　عـم النبـى أبى طــالب
كافيه فى الأمــر الحازبْ　　وفى لياليــــــه السودِ

الجميع : ياعبرتى جودى جودى ...إلخ

الشيماء : حاميه من كيـد الكفَـرة　　عن أهـل مكـة والفجـرة
من كل ذى نفس مَـذِرة　　بالحقــد تنغـل كالــدودِ

الجميع : يا عبرتى جودى جودى ...إلخ .

الشيماء : ثم استهلى يـــــا عبرة　　على المكرّمــــــة الحرّة
خــديجة الطهــــر البرة　　ذات المقــام المحمــودِ

الجميع : يا عبرتى جودى جودى .. إلخ .

الشيماء : وزاد مـن خـطب محمــد　　وخطبنـا مـوت حليمـة
أمــى وأمك يــــا أحمد　　ظلت على العهـد مقيمـة
حتى ثوت فى ملحودِ

الجميع : يا عبرتى جودى جودى .. إلخ .

الشيماء : يـا عــام حــزن يتجــدد　　مــا نــاح طير أو غــرد
وارحمتـــــاه لمحمـــــد　　فـداه روحـى ووجـودى

الجميع : يا عبرتى جودى جــودى　　على المكـــــارم والجود
ولا تَضنّـــى بمزيـــد　　وأبـــدئى ثم أعيـــدى

(الشيماء)

« المشهد السادس »

(فى الطائف .. فى بستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة)

(ضجيج وضوضاء)

عداس : (**صائحا**) كفوا يا سفهاء ! ابتعدوا من هنا وإلا فـوالله ليرمينكم سيدى بالنبل ! لقد أنذرتكم فمن بقى فأصابه سهم فلا يلومن إلا نفسه .

(يتبدد الضجيج ويبتعد)

(عتبة وشيبة فى الخلفية)

عتبة : أرأيت يا شيبة ماذا لقى محمد مِن ثقيف ؟ لقد أغروا به هؤلاء السفهاء .

شيبة : ظن أن أهل الطائف سيكونون أرفق به وأسمح من أهل مكة . فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار .

عتبة : بل اشتد به الأذى فى مكة بعد وفاة أبى طالب ، فلم يجد بدا من ذلك . (**مناديا**) عداس . تعال يا عداس .

عداس : (**لمحمد**) هذا سيدى يدعونى . استـرح هنـا . سأعـود إليك .

عتبة : (**فى الخلفية**) من هذا الرجل الذى أدخلته حائطنا يـا عداس ؟

عداس : هذا صاحب قريش يا سيدى .

شيبة : ويلك يا عداس لقد رأيناك تقبل رأسه .

عداس : ويديه يا سيدى وقدميه .. ما فى الأرض شيء خير من هذا .

شيبة : حذار يا عداس لا يفتننك عن دينك ، فإن دينك خير من دينه .

عداس : معاذ الله لقد سمعته يقول قولا ما قاله أحد قط فى هذه البلاد .. كلاما فيه أريج النبوة .

شيبة : يا عتبة ما أرى غلامك إلا قد فتنه محمد .

عتبة : على رسلك يا شيبة . خبرنى يا عداس ماذا سمعت منه ؟

عداس : سمعته يقول حين جلس إلى ظل الشجرة : اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس . يا أرحم الراحمين ! أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى .. ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك . لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك .

عتبة : حقا إن هذا لكلام عظيم .

شيبة : ما خطبك يا عتبة ؟

عتبة : ويحك يا أخى إننا لنعلم أنه يقول الحق .

شيبة : فاجهر برأيك هذا إذا عدت إلى مكة .

عتبة : بئس ما تقول يا شيبة .. أوَ لم تتحرك له رحمك ؟ ألم تر ما أصابه من حجارة هؤلاء السفهاء من ثقيف حتى تخضب وجهه بالدم ؟

شيبة : صدقت يا عتبة ، أما هذا فنعم .

عتبة : فليس بى إلا هذا.هلم يا عداس خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه .

عداس : جزيت الخير يا سيدى ! ما فى الأرض شيء خير من هذا . لقد سألنى : من أى البلاد أنت يا عداس وما دينك ؟ قلت نصرانى ومن أهل نينوى ، قال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى . قلت وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال ذلك أخى كان نبيا وأنا نبى .

« المشهد السابع »

(بنو سعد مجتمعين بدعوة من الشيماء)

أحدهم : يا شيماء يا بنت الحارث ، ها نحن أولاء قد جمعتنا عندك ، فماذا تريدين ؟

الشيماء : انتظروا قليلا .

أحدهم : إن وراءنا حاجات نريد أن نقضيها يا بنت الحارث .

الشيماء : ألم يتخلف منكم أحد يا بنى سعد ؟

أحدهم : ما تخلف إلا من كان غائبا عن الحى أو لم يشأ الحضور .

الشيماء : يا معشر بنى سعد ! إن خير الكلام أصدقه ، وإنى أدعوكم إلى خير . هذا محمد بن عبد الله رسول الله يعرض اليوم نفسه على القبائل . لقد كذبت به قريش لشقوتها ، ولكن دينه الحق سينتشر فى الأرض لا محالة . فماذا عليكم يا بنى سعد لو أرسلتم وفدا إلى محمد لتعرضوا نصرتكم عليه ليكون لكم السبق فى ذلك ، فقد بلغنى أن بعض قبائل العرب قد عرضت نصرتها عليه وإيواءه عندها ، وأنتم أحق بذلك وأولى فهو ابنكم وربيبكم .

أصوات : ما هذا يا شيماء ؟ ألهذا جمعتنا ؟ أمن أجل هذا تركنا حاجاتنا وراءنا ؟.

الشيماء : يا بنى سعد ، والله لو وجدت خيرا من هذا أدعوكم إليه

لدعوتكم له .

أحدهم : لقد ظننا أننا سنسمع منك غناء يطربنا .

آخر : ويزيل عنا الهم والحزن .

بجاد : كلا يا بنى سعد ، إنما جمعتكم الشيماء لتدعوكم إلى الإسلام وإلى نصرة محمد ، وإلى عداوة قريش وإلى قطع كل صلة بينكم وبين قريش .

أصوات : هيا بنا يا قوم ننصرف .. ليس فى وسعنا أن نقطع علاقتنا بقريش . إن لنا منافع ومصالح فى مكة لا غنى لنا عنها .

الشيماء : على رسلكم يا بنى سعد ! لا تقوموا حتى أسمعكم ما تحبون .

أصوات : غناء ؟

الشيماء : نعم ..

أصوات : اجلسوا يا قوم ! الآن حق لنا أن نجلس .

بجاد : لتسمعنكم غناء فى محمد والإسلام ، فليس عندها غير ذلك .

أصوات : على رسلك يا بجاد .. دعنا نسمع .

الشيماء : (تغنى) :

يعـرض نـفسه على القبائـل.

يعـرض نـفسه على القبائـل

بجاد : ألم أقل لكم يا بنى سعد ؟

أصوات : اسكت يا بجاد ، اسكت . دعنا نسمع ويلك .

الشيماء : إن قاطعنى أحد فلن أغنى لكم .

أحدهم : والله يا قوم لئن قاطعها أحد لأرمينه بهذا السيف كائنا من

يكون .

الشيماء : (تغني) :

يعرض نفسه على القبائل يا ويحه من مانح كالسائـل
كأنما يطلب منهم نائـلا وهو الذى يسخو لهم بالنائل
يـا أمـة سادرة فى غيها يقودها مقودها إلى الـردى
ما ضر لو أصغت إلى نبيها إذ جاء يهديها السبيل الأرشدا

.. إذا قـريش كـذبت محمـدا
فنحن أحرى أن نكون السنـدا
نحن غذونـاه لدينـا أمـدا
حتـى نما فينـا صبيـا أيّـدا
ثم غـدا اليـوم رسولا سيّـدا
هيا بنى سعد إلى داعـى الهدى
أن آمنـوا بـالله فـردًا صمـدا
لم يتخـذ صاحبـة أو ولـدا
هيـا انصروا ربيبكـم محمـدا
لا يذهبـن حظكـم منـه سدى
قوموا انصروا الحق لسانا ويـدا
حتى تكونوا سادة العُرب غـدا

« المشهد الثامن »

(عكرمة بن أبى جهل وجماعة من بنى سعد عند الحارث) .

عكرمة : أنت الحارث بن عبد العزى والد الشيماء ؟

الحارث : نعم .

عكرمة : لقد نمى إلينا أن ابنتك الشيماء تحرض بنى سعد علينا وتدعوهم إلى نصرة محمد .

الشيماء : إنه كما ترى شيخ كبير فماذا تريد منه ؟

عكرمة : أن يكف ابنته .

الشيماء : دع أبى وشأنه وخاطبنى أنا .

عكرمة : أنت الشيماء ؟

الشيماء : نعم ، وأنت من تكون حتى تأمر وتنهى فى بنى سعد ؟

عكرمة : أنا عكرمة بن عمرو بن هشام بن المغيرة .

الشيماء : ابن أبى جهل ؟

عكرمة : بل ابن أبى الحكم .. كنية أبى أبو الحكم .

الشيماء : لكن الناس يدعونه أبا جهل .

عكرمة : أولئك محمد وصحبه .

الشيماء : وأنا على دين محمد وصحبه .

عكرمة : يا هذه إن لم تكفى عن تحريض قومك علينا ودعوتهم إلى

نصرة محمد ، فلا تلومن إلا نفسك .

الشيماء : ماذا أنت صانع بى يا بن أبى جهل ؟

عكرمة : لأسوقنك إلى أبى ليرى فيك رأيه .

الشيماء : تسوقنى إلى أبيك ؟ من تظننى يا هذا ؟ أتظننى جارية ؟

عكرمة : لقد اتفقت مع قومك على ذلك .

الشيماء : مع مَن مِن قومى ؟

عكرمة : معهم جميعا .

الشيماء : على أن يسلمونى إليك لتسوقنى إلى أبيك ؟

عكرمة : نعم .

بجاد : كذبت يا عكرمة .

عكرمة : بجاد ! ما خطبك يا بجاد ؟ ألم تخبرنى أنك غير راض عما تصنع امرأتك ؟.

بجاد : بلى إنى غير راض عما تصنع .. ولكن أتظننى أسلمها إليكم ؟ ماذا تظننى يا جهل ابن أبى جهل ؟

عكرمة : أتشتمنى يا بجاد ؟.

بجاد : قبحك الله وقبح ما جئت به . ماذا كنت قائلا لى لو طلبت أنا منك أن تسلمنى امرأتك لأسوقها إلى قومى ليروا فيها رأيهم ؟

عكرمة : يا بنى سعد ماذا ترون ؟

القوم : الرأى رأى بجاد ، فهو زوجها وأولى الناس بها .

عكرمة : إذن لأخبرن قومى أنكم قد خذلتمونا وانضممتم إلى محمد .

زهير : على رسلك يا عكرمة ، انتظر حتى تسمع ما أقول .

عكرمة : (مغضبا) كلا لا أنتظر .

زهير : إذن فلأمضين إلى قومك وأخبرنهم أنك أنت كنت الحريص على أن تفسد ما بين قريش وبين بنى سعد .

عكرمة : ماذا تقول يا زهير بن صرد ؟

زهير : وليشهدن قومى جميعا على صدق ما أقول .

عكرمة : هات إذن فإنى سامع .

زهير : أعرض عن الذى حدث اليوم ولا تذكره لأحد ، فإنه والله لمعرة عليكم إذ طلبتموه منا ، وسبة علينا لو أجبناكم إليه ، ماذا تقول العرب عنكم غدا إذا علمت أنكم لا تبالون أن تسوقوا نساءها الحرائر إليكم نكاية فى محمد ؟ والله إن كنتم لا تقدرون على محمد وهو بين ظهرانيكم إلا بالقبض على أخت له من الرضاعة فى بادية بنى سعد ، إنكم إذن لمخذولون من اليوم ، وإن محمدا لهو الغالب المنتصر .

عكرمة : هذا حسن يا زهير ، ولكنا علمنا أن صوتها سلاح خطير .

زهير : يا بن أبى الحكم .. لبئس السلاح سلاحكم والله . إن كان يغلبكم صوت امرأة فى بنى سعد .

بجاد : فانتظر يا بن أبى الحكم حتى تسمع ما أقول كذلك .

عكرمة : ماذا عندك بعد ؟

بجاد : قل لأبيك وقومك انى معهم على محمد بقلبى ولسانى ، ولن أومن بمحمد ولو آمنتم أنتم به . ولكن والله لئن عدتم إلى مثل ما صنعتم اليوم لأدعون هوازن كلها إلى الإيمان بمحمد ونصرة محمد ، ولأملأنها عليكم خيلا ورجالا .

« المشهد التاسع »

الحارث : (لابنه عبد الله الذى قدم من مكة) الحمد لله على سلامتك يا بنى ، كيف حال محمد ؟

عبد الله : بخير يا أبى وعافية .

الحارث : ويذكرنى ؟

عبد الله : يذكرك كثيرا ويعتز بك ، حتى إنه ليفرح إذا نسبته قريش إليك وسمته ابن أبى كبشة .

الحارث : قاتلها الله ! كيف تدعوه ابن أبى كبشة وهو ابن عبد المطلب بن هاشم ؟

عبد الله : تريد قريش أن تسخر به ، ولكنه يسر بذلك لأنه يحبك ويعتز بك .

الحارث : بأبى هو وأمى ما أكرمه وأنبله .

الشيماء : وهل بلغك يا عبد الله ما فعل عندنا عكرمة بن أبى جهل ؟

عبد الله : نعم .. لقد صار حديثه حديث الناس بمكة ؛ فقد لامت قريش كلها أبا جهل على ذلك ، وقالوا له إنك ستوغر صدور العرب علينا بحمقك هذا وتجعلها تميل إلى جانب محمد ؛ فزاده ذلك خزيا على الخزى الذى ألحقه به محمد قبل ذلك بقليل .

الشيماء : ماذا فعل به محمد ؟

عبد الله : قدم رجل من أراش بابل فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها ، فأقبل الأراشي حتى وقف على ناد من قريش يشكو ظلامته ، فأشاروا له إلى محمد وقالوا له : أترى هذا الرجل الجالس هناك ؟ اذهب إليه فإنه يأخذ لك حقك منه ، وهم يريدون الهزؤ بمحمد . فما كان من محمد إلا أن قام مع الرجل حتى انتهى إلى بيت أبى جهل فضرب عليه بابه فخرج إليه مرعوبا مصفر الوجه ، فقال له محمد : أعط هذا الرجل حقه ، فما كان من أبى جهل إلا أن أطاعه وهو ذليل راغم ، و لم يلبث أن شاع حديث الرجل فى مكة فكان منقبة لمحمد وخزيا على أبى جهل .

الحارث : وأين تنزل يا بنى فى مكة ؟ عند محمد فى بيته ؟

عبد الله : لا يا أبت بل أنزل عند زيد بن حارثة وزوجه أم أيمن .

الشيماء : لعل ذلك أصون لسرك ؟

عبد الله : أجل ، فبيت محمد مراقب لا تغفل عنه عيون قريش لحظة .

الحارث : كأنك يا عبد الله تدخل مكة وتخرج منها دون أن يعرفك أحد .

عبد الله : إلا الخاصة من آل محمد وأصحابه .

الحارث : لكنك مكثت هناك هذه المرة أطول من أى مرة أخرى .

عبد الله : إنى ذهبت فى خلالها إلى يثرب .

الحارث : ماذا تصنع فى يثرب ؟

عبد الله : أرسلنى محمد لأستطلع الأخبار ، وأرسل معى ابن عمه

مصعب بن عمير ليفقه المسلمين هناك .

الحارث : المسلمين ؟ وهل فى يثرب مسلمون ؟

الشيماء : أوَقد نسيت يا أبت أنه لقى رهطا منهم فى موسم الحج من العام الماضى فعرض عليهم الإسلام ، فأجابوه وصدقوه .

الحارث : أولئك رهط قليل العدد .

عبد الله : فقد دعوا قومهم إلى الإسلام فأجابوا حتى لم يبق دار من دور الأوس أو الخزرج إلا وفيها مسلم ، أو ذكر من الإسلام .

الحارث : سبحان الله ! ألم يكن قومه من قريش أولى بذلك ؟

عبد الله : إنما سارع أهل يثرب إلى الإيمان بمحمد ، لأن جيرانهم من اليهود كانوا يقولون لهم إذا كان بينهم وبين هؤلاء خصومة أو حرب : إن نبيا سيبعث الآن قد أظل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما رأوا محمدا وسمعوا كلامه قال بعضهم لبعض : يا قوم والله إنه للنبى الذي تتوعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه .

الشيماء : قمت بالمهمة التى كلفك بها محمد ؟

عبد الله : خير قيام ، حتى لقد رأيت على وجهه من السرور ما لم أر مثله من قبل قط .

الشيماء : ترى ماذا نقلت إليه يا عبد الله ؟

الحارث : دعيه يا بنيتى فلعله يكون سرا لا ينبغى أن يطلع عليه أحد .

عبد الله : كلاَ.. لا سر عليكما. لقد أثبت له أن يثرب خير دار يأوى

إليها هو وأصحابه من المسلمين حتى يحكم الله بينهم وبين قريش .

الحارث : يا ويلتا أيترك بلده ويهاجر إلى يثرب ؟

الشيماء : لا بأس يا أبت ! إن بلده للبلد الذى يأمن به هو وأصحابه المسلمون .

« المشهد العاشر »

(فى دار الندوة بمكة حيث اجتمعت قريش للتشاور فى أمر محمد) .

(ضجيج وصخب من اختلافهم فى الرأى) .

أحدهم : (يرتفع صوته فوق أصواتهم) ويلكم ما هذا الصخب يا قوم ؟ أفى سوق أنتم ؟ اسكتوا جميعا ثم تكلموا واحدا بعد واحد .

(يهدأ الضجيج وينقطع الصخب) .

ثان : يا قوم إنكم مائة رجل قد اجتمعتم اليوم فى دار الندوة لتتشاوروا فى أمر محمد ، فلئن انفض جمعكم على غير شىء لا تقوم لكم قائمة بعدها أبدا .

ثالث : أجل لقد بدأنا من أول الليل ونحن الآن فى منتصفه و لم نستقر بعد على شىء .

رابع : قلت لكم لا مناص من قتله ، فقلتم قد فات أوان ذلك بعد أن هاجر أصحابه واحدا بعد واحد إلى يثرب . ويلكم أليس قتله اليوم وقد هاجر عنه أنصاره أفضل وأيسر ؟

خامس : كلا لو قتلناه من قبل لتفرق عنه أصحابه ولما أتيح لهم أن يتجمعوا فى « يثرب » ويضموا إليهم أهلها ، فيقاتلونا بهم غدا .

الرابع : أفلا تسأل قومك كيف لم يقتلوه من قبل وتركوه حتى هاجر أصحابه إلى يثرب ؟

سادس : كان الأفضل لو أننا كنا وقفنا وقفة رجل واحد فمنعنا هجرة أصحابه .

سابع : ما كان ذلك فى الإمكان فقد كانوا يتسللون واحدا بعد واحد دون أن يشعر بهم أحد .

السادس : كلا بل كان بعضهم يخرج من مكة جهارا نهارا ، بل إن عمر ابن الخطاب قد خرج يتحداكم جميعا وهو يقول من شاء أن تثكله أمه فليلقنى اليوم ببطن الوادى . فلم يتحرك له منكم أحد .

الرابع : يا قوم يا قوم ، لا خير فى الندم على ما فات ، دعونا نعمل ما لم يزل فى إمكاننا أن نعمله . ودعونا نجمع اليوم على قتله .

أبو جهل : دعونى الآن أتكلم يا قوم .

الجميع : تكلم يا أبا الحكم . أنصتوا يا قوم إلى أبى الحكم .

أبو جهل : إنى قد علمت أنكم تتحرجون من قتل محمد خشية أن يتعرض قاتله وعشيرته لحرب بنى عبد المطلب .

الجميع : أجل هو ذاك يا أبا الحكم ، لقد صدقت والله .

أبو جهل : فإنى قد وجدت مخرجا من ذلك .

الجميع : حقا يا أبا الحكم ؟ قل لنا ما هو ؟.

أبو جهل : أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم

يعمدوا إليه ليضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه ويريحونا منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالدية .

الجميع : (فى صوت واحد) أجل ، أجل . هذا والله الرأى ، لا رأى غيره .

« المشهد الحادى عشر »

عبد الله : لا يا شيماء ليس معه غير أبى بكر ودليلهما عبد الله بن أرقط .

الشيماء : أوحقا يا أخى أن قريشا قد جعلت مائة ناقة لمن يدرك محمدا فيرده عليها ؟

عبد الله : نعم ، ولكن لا تخافى فلن يدركه أحد إن شاء الله .

الشيماء : لست أخاف عليه إلا من زوجى ، فقد حلف لى اليوم ليدركنه هو وليأخذن المائة ناقة .

عبد الله : إن يكن خوفك من بجاد فاطمئنى .

الشيماء : لقد زعم لى اليوم أنه يعرف هذا الدليل عبد الله بن أرقط ، وأنه أسر إليه بالطريق الذى يسلكه بمحمد وصاحبه .

عبد الله : أوَقد قال لك ذلك ؟

الشيماء : إى والله .

عبد الله : الحمد لله إذن ، فقد ازددت الآن يقينا أنه صدقنى و لم يخامره أى شك فيما قلت له .

الشيماء : ويحك يا عبد الله ! ماذا قلت له ؟

عبد الله : قلت له إنى صديق هذا الدليل عبد الله بن أرقط ، وأنه قد أسر إلى بالطريق الذى سيسلكه بمحمد وصاحبه .

الشيماء : ويلك ما حملك على ذلك ؟

عبد الله : حتى يقبل ما عرضته عليه .

الشيماء : وماذا عرضت عليه ؟

عبد الله : أن نخرج معا لمطاردة محمد ، فإذا أدركناه اقتسمنا المائة ناقة بيننا له خمسون ولى خمسون .

الشيماء : ويلك يا عبد الله ، ماذا تريد إلى ذلك ؟

عبد الله : ويلك يا أختى ، ألم تدركى ماذا أريد ؟

الشيماء : لتخدعه وتضله عن الطريق ؟

عبد الله : نعم ، فقد خشيت منه حقا يا شيماء فلم أجد خيرا من أن أخدعه وأتفق معه .

الشيماء : لله درك يا أخى ! أنت جدير والله أن تكون رضيع محمد .. ولكن كيف استطعت أن تجعل بجادا يصدقك ؟

عبد الله : تلك براعتى يا شيماء ، ألا تؤمنين ببراعة أخيك ؟

الشيماء : بلى ، ولكننى أعرف أن زوجى ثعلب .

عبد الله : لا يغلب الثعلب إلا ثعلب أمكر منه .

الشيماء : ولكن ماذا أنت صانع يا أخى لو هجم بكما الطريق على محمد وصاحبه ؟

عبد الله : إذن لأقتلن زوجك .

الشيماء : ألا تجد سبيلا آخر غير قتله يا عبد الله ؟

عبد الله : ويحك إنك لتحبينه بعد .

الشيماء : هو بعلى يا عبد الله ويحبنى .

عبد الله : ولكن الله ورسوله أحق بحبنا يا شيماء .

الشيماء : صدقت يا أخى ، فليفعل الله ما يشاء .

« المشهد الثانى عشر »

(فى الطريق إلى يثرب)

سراقة : (**يعثر به فرسه فينادى مستغيثا**) أقلنى يا محمد ! أنا سراقة ابن جعشم المدلجى . حنانيك يا محمد .. أقلنى ! أقلنى ! يا عبد الله بن أرقط ! اشفع لى إلى محمد .

ابن أرقط : يقول لك محمد ماذا تريد ؟

سراقة : أن يقيلنى من عثرتى هذه ، فقد علمت أنه دعا على فعثر بى فرسى مرة بعد مرة .

ابن أرقط : لتعود إلى غدرك مرة أخرى ؟

سراقة : لا والذى أرسله بالحق ، لأردن الناس عنه ولأضلنهم عن طريقه حتى يبلغ مأمنه .

ابن أرقط : لقد أجابك محمد إلى طلبك ، فانهض من كبوتك وارجع راشدا من حيث أتيت .

سراقة : (**ينهض فرسه من كبوته**) الحمد لله ، جزيت خيرا يا محمد .. إنى على العهد يا محمد .

« المشهد الثالث عشر »

(فى الطريق كذلك)

عبد الله : ما خطبك يا بجاد ؟

بجاد : قاتلك الله ، فقد علمت الآن أنك تعمدت أن تضلنى عن محمد وصاحبه .

عبد الله : وماذا يحملنى على ذلك ويلك ؟

بجاد : لا أدرى ، لعلك تحب محمدا كما تحبه أختك .

عبد الله : بل لعلك أنت قد بدا لك فأردت أن تستأثر من دونى بالمائة ناقة .

بجاد : لا والله ما خطر ذلك ببالى قط .

عبد الله : أوَتظن أن عبد الله بن أرقط قد خدعنى ليضلنى عن الطريق ؟

بجاد : لا أدرى ، ولكنى على يقين أنهم لم يسلكوا طريق الساحل .

عبد الله : ويلك أى طريق تريد ؟

بجاد : لا شك عندى أنهم سلكوا هذا الطريق ، طريق مرجح فذات كسد فالأجرد حتى العرج .

عبد الله : ويلك ! انتظرنى حتى ألحقك .

بجاد : أقتنعت الآن أنك كنت تسير بنا فى الطريق الخطأ ؟

عبد الله : كلا .

بجاد : فعلام إذن تتبعنى ؟

عبد الله : قد اتفقنا أن نسير معا ونقتسم الجعل بيننا نصفين .

بجاد : امض بنا إذن ولنعوض ما فات .

(ينطلقان مسرعين)

سراقة : على رسلكما أيها الفارسان .

بجاد : ماذا تريد ؟

سراقة : أنا سراقة بن جعشم الكنانى ، لعلكما تريدان محمدا صاحب قريش ؟

بجاد : دعنا وشأننا يا أخا كنانة .

سراقة : لا تخافا ! إنى أنا أيضا قد طلبته من هذا الطريق حتى بلغت قريبا من العرج فلم أجد له أثرا فعرفت أنه سلك أحد الطريقين الآخرين ، فماذا لو اتفقنا نحن الثلاثة على اقتسام المائة الناقة بيننا فسلكت أنا أحد الطريقين وسلكتما أنتما الطريق الآخر ؟

عبد الله : هذا والله حسن يا بجاد فوافق .

سراقة : لنضمن أن الجائزة لن تعدونا بحال .

بجاد : فليكن ما تريد يا أخا كنانة .

سراقة : اسلكا أنتما طريق الأبواء حتى تبلغا ينبع النخل ، ولأسلك أنا طريق الساحل حتى أبلغ ينبع البحر .

بجاد : وأين نلتقى ؟

سراقة : فى ينبع النخل .

(صوت انطلاق الجياد من طريقين)

« المشهد الرابع عشر »

(خارج يثرب وفى أطرافها)

يهودى : (يصرخ بأعلى صوته) يا بنى قيلة ! يا معشر الأوس والخزرج ! هذا جدكم قد ظهر .

صوت : اسمعوا ما يقول هذا اليهودى من فوق الأطم .

اليهودى : يا بنى قيلة هذا حظكم الذى تنتظرون قد جاء .

الصوت : يا قوم لعله يعنى رسول الله .

آخر : أجل يا قوم هو ذاك رسول الله لا ريب ومعه صاحباه .

آخر : بل صاحبه أبو بكر ، ودليله عبد الله بن أرقط .

أصوت : أهلا برسول الله وصحبه ! مرحبا برسول الله وصحبه !

صوت : هلم إلى حينا يا رسول الله إلى العدد والعدة .

آخر : بل هلم إلى ديارنا يا رسول الله إلى العدد والعدة والمنعة .

آخر : بل هلم إلى أخوالك يا رسول الله فهم أحق بك .

ابن أرقط : يا أهل يثرب لا تتنازعوا ، يقول لكم رسول الله : خلوا ناقته تأخذ سبيلها فإنها مأمورة .

(أصوات النساء والفتيات يضربن الدفوف)

(ويغنين فى الشوارع والأسطحة)

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع

« المشهد الخامس عشر »

الشيماء : (فرحة تترنم) نجا نجا نجا نجا

الحارث : من هو يا شيماء ؟

الشيماء : محمد يا أبت ، رسول الله قد بلغ يثرب فى حفظ الله ورعايته .

الحارث : الحمد لله ! الآن أستطيع أن أنام الليل .

الشيماء : (**تواصل ترنيمها وغناءها**) :

نجا نجا نجا نجا   مـن عصبـة البغـى نجا

هـو ابتغاهـم أمَمـا   هـم ابتغـوه عِوجـا

الحارث : الجيران يسمعونك يا شيماء .

الشيماء : دعهم يا أبت يسمعوا ليحضروا فيردوا على :

نجا نجا نجا نجا   مـن عصبـة البغـى نجا

مجموعة : (**يزداد عدد أفرادها كلما زاد عدد الذين يتوافدون من الجيران والجارات**) .

نجا نجا نجا نجا   مـن عصبـة البغـى نجا

هـو ابتغاهـم أمَمـا   هـم ابتغـوه عوجـا

الشيماء : تعاهـدوا ليقتُلنـ   ـه إذا الليـل سجـا

المجموعة : نجا نجا نجا نجا   مـن عصبـة البغـى نجا

الشيماء : باتـوا يحيطـون بـه   ليقتلـوه همجـا

كيمـا يضيـع دمـه   فى قاتليـه هرجـا

المجموعة : نجا نجا نجا نجا

الشيماء : والله أقـــــــوى منهم مكـرًا وأخفى مدرجـا
قـال لهم نامـوا ، فنـــا مـوا واقفين فى الدجـى

المجموعة : نجا نجا نجا نجا

الشيماء : فمــــا أحسوا أنـــــه من بـينهم قـد خرجـــا
حتـى صحـوا فـآنسوا على الـــرعوس رهجــــا

المجموعة : نجا نجا نجا نجا

الشيماء : كيـــف حثـــا على رءو سهـــم ترابـــا ونجا ؟
مـن أى سكـة مضى ؟ لا تسألــوا فقـــد نجا

المجموعة : نجا نجا نجا نجا

الشيماء : موتـوا بغيـظٍ يـا قريـ ـش قـد أصاب الفرجـا
ويسر الله لــــــــــه مـــن المضيـق مخرجـا

المجموعة : نجا نجا نجا نجا

الشيماء : غـــدًا سيعلــو أمـــره فى يثرب حــــيث لجا
فهـــل عسيتم أن تـــلا قـوا أوسهـا والخزرجـا ؟

المجموعة : نجا نجا نجا نجا

(ستار)

الفصل الثالث

« المشهد الأول »

(فى حى بني سعد)

الشيماء : لا تخف ! لا أحد يسمع حديثنا . أين كنت يا أخى ؟ لقد طال غيابك !

عبد الله : كنت حينا عند رسول الله وحينا عند عكرمة بن أبى جهل .

الشيماء : ماذا تقول يا عبد الله ؟ كيف ؟

عبد الله : كنت أتردد بينهما أنقل لأحدهما أخبار الآخر .

الشيماء : ويلك يا عبد الله ! أتنقل أخبار رسول الله للمشركين .

عبد الله : نعم يا شيماء فيما يأذن لى رسول الله فيه ، أما أخبار المشركين فأنقلها بحذافيرها إليه .

الشيماء : أنت إذن عين عليهم لرسول الله ؟

عبد الله : أجل وأوهمهم أننى عين لهم على رسول الله .

الشيماء : عجبا ! وكيف وثقوا بك واطمئنوا إليك ؟

عبد الله : منذ علموا من بجاد أنى كنت أطارد معه رسول الله يوم فراره من مكة ، فأصبحنا منذ ذلك اليوم صديقين حميمين لعكرمة !

الشيماء : ولكن بجادا لم يخبرنى بشىء من ذلك .

عبد الله : أنا الذى ناشدته ألا يفعل !

الشيماء : يا لك من ماكر !

عبد الله : فى سبيل الله يا شيماء وفى سبيل رسوله والمسلمين !

الشيماء : بوركت يا أخى .. فحدثنى عن رسول الله وعن يثرب وأهل يثرب .

عبد الله : لا تقولى يثرب منذ اليوم بل قولى المدينة ، فقد سماها رسول الله المدينة .

الشيماء : المدينة . هذا اسم جميل . حدثنى ماذا فعل رسول الله وماذا فعل أهل المدينة ؟

عبد الله : ما كاد رسول الله يستقر فيها حتى ألف بين قلوب أهلها من الأوس والخزرج ، فأصبحوا إخوانا بعد أن كانوا أعداء وسماهم جميعا الأنصار . ثم آخى بينهم وبين المهاجرين من أصحابه فصار كل أنصارى أخا لمهاجر يقاسمه ماله ومتاعه .

الشيماء : إذن فقد أسلم أهل المدينة جميعا ؟

عبد الله : أجل أسلموا جميعا إلا ما كان من أهلها اليهود وقليل من المشركين والمنافقين . وقد عقد مع اليهود معاهدة على أن يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .

الشيماء : الحمد لله ! هو اليوم إذن فى أمان من قريش .

عبد الله : هو اليوم فى المدينة فى عز ومنعة ، ولكن قريشا لن تتركه أبدا ، فهى تخشى أن ينتشر أمره فى العرب فلا تقدر عليه بعد ذلك .

« المشهد الثانى »

(فى بيت أبى جهل)

أبو جهل : أهذا صديقك السعدى يا عكرمة ؟

عكرمة : أجل يا أبت هذا عبد الله بن الحارث بن عبد العزى .

أبو جهل : بلغنى أنك أخو محمد من الرضاعة .

عبد الله : أجل يا أبا الحكم .

أبو جهل : فما حملك على عداوته ؟

عبد الله : ويحك يا أبا الحكم ! أليس أبو لهب عم محمد ؟

أبو جهل : بلى .

عبد الله : فما حمله على عداوة محمد ؟

أبو جهل : صدقت يا أخا بنى سعد .

عكرمة : إنه حريص يا أبت على ما بين قومه وبين قريش من صلات المودة والتجارة .

عبد الله : أجل فنحن بنى سعد فى ذلك كسائر قبائل العرب .

أبو جهل : هيهات يا أخا بنى سعد .. لقد أخذت العرب اليوم تولى وجهها لمحمد وظهرها لقريش !

عبد الله : كلا يا أبا الحكم ما زالت لقريش مكانتها فى قلوب العرب ، ما لم تستنم قريش لمحمد .

أبو جهل : وبأى شىء تشير علينا يا أخا بنى سعد ؟

عبد الله : أن تعدوا وتستعدوا لحرب محمد .. والمال يا أبا الحكم عصب الحرب فعليكم أن تجمعوه .

أبو جهل : ذلك ما نصنعه يا أخا بنى سعد ..

عبد الله : إنكم تجار يا معشر قريش ، فأنى لكم أن تجمعوا المال وقد انقطعتم عن تجارة الشام منذ أمد ؟

أبو جهل : لقد رأينا أن نضاعف تجارة اليمن فتلك أسلم .

عبد الله : خشية أن يتعرض لقوافلكم رجال محمد ؟

أبو جهل : أجل .

عبد الله : فلقد تعرضوا لقافلتكم الآتية من اليمن كذلك .

أبو جهل : تعنى ما وقع من عبد الله بن جحش إذ قتل صاحبنا عمرو بن الحضرمى فى نخلة ؟

عبد الله : واستاق عيركم إلى محمد فى يثرب .

أبو جهل : إى والله ، لا أدرى منذا أعلم محمد بخبر تلك القافلة وهى منه بعيد ؟

عبد الله : إن محمدا يستوى عنده البعيد والقريب ، تستوى عنده قوافلكم إلى الشام وقوافلكم إلى اليمن .

عكرمة : فلنعد يا أبت إلى تجارة الشام فهى أوسع وأربح .

أبو جهل : لكن قريشا لن تقبل الاشتراك فى هذه التجارة .

عكرمة : بين لهم يا أبت أنه لا فرق عند محمد بين قوافل الشام وقوافل اليمن ، وأنهم إن لم يتصدوا لمحمد من اليوم فسيقضى عليهم غدا لا محالة .

أبو جهل : صدقت يا بنى ، والله لأدعونهم إلى ذلك .

عكرمة : ادع كل قرشى وقرشية فى مكة ليشتركوا فى ذلك .

عبد الله : أجل ، أرسلوا قافلة كبيرة حتى لا يجرؤ محمد على التعرض لها .

أبو جهل : وإذا تعرض لها وسقطت فى يده ؟

عبد الله : كان فى ذلك خير !

أبو جهل : ويلك ماذا تقول ؟

عبد الله : ليكونن لكل بيت فى مكة حينئذ ثأر يطلبه عند محمد !.

أبو جهل : والله لقد صدقت ! خبرنى يا أخا بنى سعد ، ألم ينكر أهل يثرب على محمد انتهاكه حرمة الشهر الحرام إذ قتل أصحابه صاحبنا عمرو بن الحضرمى فى آخر يوم من رجب ؟

عبد الله : يا أبا الحكم لقد نزل فى ذلك قرآن يتلى بين المسلمين .

أبو جهل : ما هو يا أخا بنى سعد ؟

عبد الله : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ﴾ .

أبو جهل : أعد على يا أخا بنى سعد !

عبد الله : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ﴾ .

عكرمة : ما خطبك يا أبت ؟ ماذا دهاك ؟ أعجبك قرآن محمد ؟

أبو جهل : والله ما هذا كلام بشر !

عكرمة : أتريد أن تؤمن به ؟

أبو جهل : لا والله لا أومن به حتى تنفرد هذه السالفة !

صوت : (**من الخارج**) يا أبا الحكم ! يا أبا الحكم !

أبو جهل : من ؟

عكرمة : هذا صوت اليهودى شأس بن قيس .

أبو جهل : ادخل يا شأس بن قيس .. مرحبا بك !

شأس : (**يدخل**) هل عندك أحد يا أبا الحكم ؟

أبو جهل : ما عندى غير هذا السعدى .. لا تخف إنه صديق .

شأس : ائذن لى يا أبا الحكم .

أبو جهل : كلا لا بد أن تجلس عندنا يا بن قيس .

شأس : إنى راجع إلى يثرب يا أبا الحكم .

أبو جهل : الآن ؟

شأس : نعم .. الآن ، وإنما جئت لأستودعك .

أبو جهل : لا تنس ما وعدتنى به يا شأس !

شأس : اطمئن فإن هى إلا أيام حتى تسمع من أنبائنا ما يسرك .

أبو جهل : تعود العداوة والحرب بين الأوس والخزرج كما كانت ؟

شأس : وأشد !

« المشهد الثالث »

(فى بيت زيد بن حارثة بالمدينة)

زيد : (مناديا) يا أم أيمن .. يا أم أيمن .

أم أيمن : (من الداخل) لبيك يا أبا أسامة .

زيد : ادخلى يا أم أيمن ، عندى ضيف كريم .

أمن أيمن : من يا زيد ؟

زيد : عبد الله بن الحارث بن عبد العزى .

أم أيمن : أهلا بأخى رسول الله ﷺ من الرضاعة . كيف حال أختك الشيماء ؟

عبد الله : هى بخير تقرئك السلام .

زيد : أعدى لنا طعاما حسنا يا أم أيمن ، فسيحضر رسول الله ﷺ ليلقاه هنا فى بيتك .

أم أيمن : مرحبا به وبرسول الله ﷺ .

زيد : هذا أسامة قد جاء .

أم أيمن : إنى لأراه ينهج . ترى ماذا دهاه ؟

زيد : ما خطبك يا أسامة ؟

أسامة : ألم يبلغك يا أبى ماذا فعل اليهود ؟

زيد : ماذا فعلوا ؟

أسامة : دسوا شابا منهم فجلس إلى جماعة من الأنصار فأخذ يذكر لهم

يوم بعاث الذى اقتتلت فيه الأوس والخزرج وينشد لهم الأشعار التى قالوها فى ذلك ، فما لبث القوم أن تنازعوا وتنافروا ثم تواثبوا وقال بعضهم لبعض إن شئتم رددناها الآن جذعة ، وتنادوا : السلاح السلاح ، موعدنا الحرة .

أم أيمن : لا حول ولا قوة إلا بالله ! عادوا إلى ما كانوا عليه قبل الإسلام ؟

أسامة : نعم ولكن الله سلم .

زيد : كيف ؟

أسامة : ما راعنا إلا النبى ﷺ قد أقبل ومعه جماعة من المهاجرين ، فقال : يا معشر المسلمين ، الله الله ! أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به ، وقطع عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم من الكفر وألف بينكم ؟ وما هم إلا أن سمعوا ذلك من رسول الله حتى بكوا وعانق بعضهم بعضا .

عبد الله : هذا من عمل شأس بن قيس لا ريب ، فقد سمعته يتعهد لأبى جهل بأن يفرق بين الأوس والخزرج ويعيد العداوة القديمة التى كانت بين هذين الحيين .

« المشهد الرابع »

(فى بيت عبد الله بن أبىّ رئيس المنافقين وعنده حيى بن أخطب وكعب بن الأشر ف وشأس بن قيس وغيرهم من اليهود) .

حيى : ما كان ينبغى بك يا عبد الله بن أبىّ أن تؤمن بمحمد .

ابن أبى : من قال لك يا حيى بن أخطب أننى آمنت به .

حيى : قد أعلنت إسلامك .

ابن أبى : ماذا أصنع ؟ رأيت قومى قد أسلموا جميعا فأسلمت مثلهم .

حيى : أنت لست منهم يا بن أبىّ ، إنك كنت سيدهم جميعا ، سيد الأوس والخزرج ، وما اجتمع هذان الحيان على أحد قبلك ، ولقد أوشكوا أن يملكوك عليهم وكانوا ينظمون لك الخرز ليتوجوك .

شأس : لولا أن جاء هذا القرشى فانتزع الملك منك .

ابن أبى : أنت أيضا تلومنى يا شأس بن قيس ؟

شأس : منذا ألوم إن لم ألمك يا سيد الأوس والخزرج ؟

ابن أبى : أنتم معشر اليهود الملومون؛لقد ظللتم تقولون لقومى إن نبيا قد أظلكم زمانه،إن نبيا يوشك أن يبعث،حتى صدقكم قومى.

شأس : إننا ما قلنا غير الحق .

حيى : لكنا لم نسلم .

ابن أبى : قد أسلم منكم مخيريق وعبد الله بن سلام .

حيى : قد برئنا من هذين وسلخناهما من ملتنا .

شأس : بل إن عليك أنت تبعتهما يا بن أبىّ .

ابن أبى : كيف ؟

شأس : أليسا من حلفائك بنى قينقاع ؟

كعب : خبرنى يا عبد الله بن أبى ، ماذا فعلت بالخرز الذى كانوا ينظمونه ليتوجوك ؟

ابن أبى : أتريد أن تهزأ بى يا كعب بن الأشرف ؟

كعب : لا والله يا بن أبى ، وإنما أردت أن أبتاعه منك .

ابن أبى : ماذا تصنع به يا بن اليهودية ؟

كعب : أريد أن أعصبه على رأسى .

ابن أبى : كلا لا يصلح لك . إنك لست منا .. أبوك من طيئ وأمك يهودية .

حيى : لا تغضب يا عبد الله بن أبى ، إننا نريد لك الخير . وقد جمعتنا وإياك عداوة محمد فلن يفرقنا شىء أبدا .

ابن أبى : لو تعلمون ما فى الإسلام من خير لى ولكم ما تهجمتم على .

حيى : إننا لنعلم ذلك يا بن أبىّ .. إنك تستطيع أن تخالط محمدا والمسلمين فتنقل إلينا أخبارهم .

ابن أبى : وإلى قريش .. إن أعداء محمد هم قريش . أتدرون من أنقذ عير قريش الذاهبة إلى الشام من الوقوع فى أيدى المسلمين ؟.

كعب : أنت ؟

ابن أبى : نعم ، أنا الذى أنذرت أبا سفيان بخروج محمد إلى ينبع ليعترض العير.

كعب : لقد نجا أبو سفيان بعيره اليوم فى الذهاب ، فهل ينجو بها غدا عند القفول ؟

ابن أبى : لأرصدن قفوله فلأنذرنه أيضا حتى لا تقع عيره فى يد محمد .

شاس : بوركت يا بن أبىّ ! إن أملنا فى هزيمة محمد معقود فى سلامة هذه العير التى اشترك فيها كل قرشى وقرشية ليستعينوا بأموالها فى حرب محمد .

حيى : أجل ، إن سقطت هذه فى يد محمد فلن تقدر قريش بعدها أن تغلبه أبدا .

ابن أبى : فاسأل كعب بن الأشرف ماذا يعمل هو لمحاربة المسلمين غير التشبيب بنسائهم ؟

كعب : أوَتظن ذلك هينا عليهم ؟ والله إنه لأشد عليهم من وقع السهام .

« المشهد الخامس »

(فى مكة على الصفا)

ضمضم : **(يصرخ بأعلى صوته)** يا معشر قريش ! يا معشر قريش ! يا عتبة بن ربيعة ! يا عمرو بن هشام ! يا أمية بن خلف !

أبو جهل : انظر يا عكرمة من هذا الذى يصرخ .

عكرمة : هذا رجل واقف على بعيره قد جدعه وحوّل رحله وشق قميصه .

أبو جهل : ويله ماذا يريد ؟ **(بأعلى صوته)** من تكون يا رجل ؟

ضمضم : أنا ضمضم بن عمرو الغفارى ، أرسلنى أبو سفيان إليكم . يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة ! أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أرى أن تدركوها . الغوث الغوث !!

« المشهد السادس »

(فى بنى سعد)

بجاد : هل تعلمين يا شيماء ماذا فعلت قريش ؟

الشيماء : وما لى ولقريش ؟

بجاد : محمد .. ألا يعنيك أمر محمد ؟

الشيماء : ما بال محمد ؟

بجاد : خرجت قريش فى ألف رجل وفى ثلاثمائة فارس ليقضوا عليه. لقد أراد محمد أن يستولى على عير قريش فإذا هو أمام نفيرها.

الشيماء : (فى اضطراب وقلق) أين ؟

بجاد : فى بدر . لقد التقى الجمعان فى بدر .

الشيماء : والعير ؟

بجاد : نجا بها أبو سفيان .. لم يبق أمام محمد إلا النفير ألف رجل وثلاثمائة فارس . كل أبطال قريش وشجعانها .

الشيماء : وأين أنت من أبطال الأوس والخزرج ؟

بجاد : هذا لو خرجوا مع محمد ولكنهم لم يخرجوا معه .

الشيماء : كلا لن يتركوه يحارب وحده أبدا .

بجاد : يا هذه افهمى ما أقول . إنه لم يتوقع قتال أحد فلم يخرج معه إلا قلة من أصحابه .

الشيماء : فسيلحق به بقية أصحابه إذ علموا أن قتالا يدور .

بجاد : هيهات أن يصل هؤلاء إلى بدر إلا وقد فرغت قريش من محمد ومن معه .

« المشهد السابع »

(فى حى بنى سعد)

عبد الله : ماذا أنت صانعة يا شيماء ؟

الشيماء : لأعلنن فرحى . لأغنين .

عبد الله : كلا لا تفعلى ، لا تثيرى قومك عليك .

الشيماء : والله لا أبالى .. والله لأشيدن بانتصار المسلمين فى بدر .

عبد الله : إذن فاكتمى عنهم أننى أنا الذى جئتك بهذا الخبر .

الشيماء : يا أخى إلى متى تكتم إسلامك ؟ أعلنه على رءوس الأشهاد .

عبد الله : كلا يا أختاه ، ينبغى أن يبقى ذلك سرا حتى أستطيع أن أواصل عملى فى خدمة الإسلام والمسلمين .

الشيماء : صدقت يا عبد الله ، لأزعمن لهم أننى سمعت النبأ من أحد الأعراب .

« المشهد الثامن »

الشيماء : **(تغني في مجلس من قومها)** :

انـجُ بالـعير أبـا سفيـا ن وافـرح مـا بـدا لك

بجاد : **(مقاطعا)** يا بني سعد. أتريدون أن تغضبوا قريشا عليكم؟

أصوات : دعها يا بجاد ، دعنا نستمع ونستمتع . ما لنا ولقريش ؟ إن هزيمتها في بدر لم تبق سرا .. لقد سارت بها الركبان .

بجاد : من حقكم أن ترووها ولكن ليس من حقكم أن تتغنوا بها .

أصوات : نحن لا نفرح بهزيمة أحد ولا انتصار أحد .. نحن نستمع إلى غناء الشيماء . اسكت يا بجاد .. غني يا شيماء .. غني يا بلبل العرب .

الشيماء : **(تستأنف غناءها)** :

انجُ بالعير أبا سفيان وافرح ما بـدا لك !

أنت لا تسطيع أن تنجيَ في بدر رجالك !

أيـن أشيـاخك أم أيـن الأحبـة ؟

أيـن عمـرو بـن هشام ؟ أيـن عتبـة ؟

سقطـوا صرعـى على ذاك الكثـيب

ثم ألقـوا جِيفَـا وسط القلـيب

ثم نودوا : قد وجدنا ما وُعِدنا اليوم حقا .

هل وجدتم ما وُعدتم يا رءوس الكفر صدقا ؟

عش على طول المدى يا يوم بدر

وارو للأجيال من عصر لعصر

كيف لاقت فئة جيشا كـبيرا

فأحالتـــه هـــزيما وكسيرا

يوم جبريلُ على الحيـزوم يجرى

فـارسا يختـال فى كـر وفـر

وتناديه الملائك :

نحن جند من ورائك

نلهم الصبر قلوب المؤمنينا

ونلقيهم ثباتا ويقينا

« المشهد التاسع »

(فى سوق بنى قينقاع بالمدينة)

أحدهم : ماذا تريد يا زيد بن حارثة ؟

زيد : يا بنى قينقاع ، أنا رسول النبى إليكم .

أحدهم : ماذا عندك ؟

زيد : إن النبى ينبذ إليكم العهد .

أحدهم : لا حق لمحمد أن ينقض عهدنا .

زيد : بل أنتم الذين نقضتم العهد ، حرضتم علينا بنى سليم وغطفان حتى اجتمعوا لغزونا .

أحدهم : كلا ما فعلنا ، ولقد غزوتموهم أنتم وانتهى الأمر .

زيد : لقد تيقنا حين غزوناهم أنكم كنتم من ورائهم .

أحدهم : إنما هذه تعلة تتعللون بها لنقض عهدنا نحن اليهود . وها أنتم أولاء قد قتلتم كعب بن الأشراف وأبا عفك .

زيد : لقد استحقا ما أصابهما ، فقد كانا يحرضان على النبى والمسلمين ويهجوانهم ببذىء القول ، ويشبب كعب بن الأشرف بنسائهم بغيا وعدوانا وسفها ، فنقضا بذلك العهد وانضما إلى أعداء المسلمين .

أحدهم : لكننا لم نفعل شيئا من ذلك .

زيد : بلى لقد فعلتم ما هو أعظم ، لقد فضحتم تلك المرأة من

المسلمين التى جاءت إلى سوقكم فعمدتم إلى طرف ثوبها فعقدتموه إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها .

أحدهم : أمن أجل ذلك ينقض محمد عهده ؟

زيد : أنسيتم ما قلتم للنبى حين جاءكم ليدعوكم إلى الخير ؟ ألم تقولوا له : إن قريشا لا يعرفون القتال فأصبت منهم ولو قاتلتنا لعرفت أننا الرجال ؟

أحدهم : إننا قلنا ذلك لأنه دعانا إلى الإسلام ، وكان عليه بمقتضى الاتفاق الذى بيننا أن يتركنا وديننا .

زيد : هيهات كان ذلك قبل نقضكم للعهد ، فأما الآن فلا نقبل منكم إلا الإسلام .

أحدهم : إذن فلا إسلام .

زيد : إذن فلا تلومن إلا أنفسكم .

أحدهم : ما كنت أعلم أن محمدا يغدر .

زيد : كذبت ، إن النبى لا يغدر أبدا . لو كان يغدر لفاجأكم بالقتال ولما بعثنى لأنذركم وأنبذ إليكم على سواء .

« المشهد العاشر »

(عند بنى قينقاع)

القوم : ليتنا لم نكن حلفاءك يا عبد الله ؛ ذل والله من كان حليفا لك .

ابن أبى : ويلكم ماذا تقولون يا بنى قينقاع ؟

القوم : لقد كنت تشجعنا على حرب محمد ، فلما نازلنا محمد وضرب علينا الحصار تخليت أنت عنا .

ابن أبى : كلا والله ما تخليت عنكم ولن أتخلى عنكم أبدا .

القوم : ألا ترى ما نحن فيه ؟ ليس أمامنا إلا النزول على حكم محمد .

ابن أبى : لا بأس انزلوا على حكمه .

القوم : على أن تكون له أموالنا ، وليس لنا إلا النساء والذرية ؟

ابن أبى : فالنساء والذرية أنفس وأغلى .

القوم : ولا نأمن أن يذبحنا نحن الرجال ، فليس من شرط يحمينا من ذلك .

ابن أبى : كلا يا بنى قينقاع اطمئنوا ، فقد ناشدت محمدا أن يبقى على حياتكم وتجلوا عن المدينة إلى حيث تشاءون .

القوم : وقبل منك ؟

ابن أبى : ألححت عليه وما تركته حتى قبل .

القوم : لكن أموالنا يا بن أبى ؟

ابن أبي : قد سألته أيضا في أموالكم فرضى أن يتركها لكم ، إلا الحلقة .

القوم : تعنى السلاح ؟.

ابن أبي : نعم فافرحوا واستبشروا .

القوم : بم نفرح ونستبشر ؟ بجلائنا عن ديارنا ؟

ابن أبي : ويحكم ! إنما جلاؤكم هذا إلى أمد ثم تعودون إلى دياركم بعد حين .

القوم : كيف ومتى ؟

ابن أبي : ألا تعلمون أن قريشا تجمع جموعها لتنتقم من محمد لما أصابها في بدر ؟

القوم : بلى .

ابن أبي : فلننتظر ، فإذا انتصرت قريش قمنا على محمد فأخرجناه من ديارنا ، وبعثنا إليكم لتعودوا إلى دياركم ظافرين .

« المشهد الحادى عشر »

(فى بيت زيد بن حارثة)

أم أيمن : إنى أرى فى وجهك شيئا يا زيد،فهل من نبأ جديد عن قريش؟

زيد : نعم يا أم أيمن ، لقد بلغت جموعهم بطن السبخة على شفير الوادى مقابل المدينة .

أم أيمن : جموع كبيرة ؟

زيد : نحو ثلاثة آلاف فيهم مائتا فرس وسبعمائة دارع،وقد خرجوا بنسائهم معهم التماس الحفيظة ليوطنوا أنفسهم على الموت.

أم أيمن : إذن فلنخرجن معكم نحن نساء المسلمين .

زيد : هذا أسامة قد أقبل .

أم أيمن : وى ، إنه ليبكى !

زيد : ما خطبك يا أسامة ؟

أم أيمن : ما يبكيك يا بنى ؟

أسامة : أردت أن أقاتل فى سبيل الله فردنى رسول الله ﷺ .

أم أيمن : أنت صغير بعد يا بنى .

أسامة : لكنه أجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج ، وهما مثلى .

زيد : لا تعجل يا بنى!ألم يرد رسول الله ﷺ أحدا من الصبيان غيرك؟

أسامة : بلى ، رد عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت والبراء بن عازب .

زيد : فارض إذن عن رسول الله ﷺ ، فإنه لم يرد بك إلا خيرا .

« المشهد الثانى عشر »

(فى بنى سعد)

بجاد : تهيئى يا شيماء فإنى قد جمعت قومك ليسمعوا منك .

الشيماء : ليسمعوا منى ماذا ؟

بجاد : البشائر فى أحد !

الشيماء : **(باكية)** تبا لك يا بجاد ! أتريد أن تشمت بى الناس ؟ إذن والله لأغنينهم ولأسمعنهم ما يسوءك ويسوءهم .

بجاد : افعلى فوالله إن ذلك ليسرنا جميعا .. ها هم أولاء قد توافدوا لسماعك .

(تسمع حركة القادمين من رجال ونساء)

أصوات : ها نحن أولاء قد جئنا يا شيماء ، فماذا أنت مسمعتنا اليوم ؟

بجاد : ستسمعكم شيئا عن معركة أحد .

الشيماء : ألا تحبون ذلك يا قوم ؟

أصوات : بلى يا شيماء ، هاتى يا شيماء .

الشيماء : **(تغنى بصوت حزين)** :

هل جاءك الأنباء عن أُحُدِ فعلام لم تهلك من الكمدِ ؟!

إن كنت فى اللأواء ذا جلد إن المصاب يطيح بالجلد

فى خطب حمزة وحده مدد للحزن ، يكفى آخر الأمد

ظفروا به جسدا فما لبثوا أن أعملوا التقطيع فى الجسد

تبا لهنــد إذ تلــوك لــه كبدا رعاها الله من كبد !
كانت تهاب الأسد صاحبها إن جال فى الهيجاء ذا لِبد

* * *

قد جاءك الأنباء من أُحـد فعلام لم تهلك من الكمد ؟
إن كنت فى اللأواء ذا جلد إن المصاب يطيح بالجلد
قالوا رجال محمد انهزموا عنه و لم يلووا على أحـد
تركوه إلا عصبةٌ ثبتت من حوله معلومة العدد
شج العدو جبينه ، كسروا إحدى ثناياه ، فواكبدى
لدم يسيل بوجهه وعلى كتفيه وهو يصول كالأسد
ويقول يا قوم اثبتوا وثقوا بالله ، وابغوا يومكم لغد
أنا ههنا ، ثوبوا إلى كنفى هذى يدى أفلا ترون يدى ؟
يا زلة لقى النبى بها والمسلمون مرارة الكَبد
من بعد ما هزموا عدوَّهُم مناهم الشيطان ذو العُقد
تركوا وصاة نبيهم طمعا فى عاجل من مغنم نكِد
فأتت خيول الشرك عاطفة من خلفهم كالسيل من صعد
عظةً تلقوها ، وملحمةً كُتبت ، وتمحيصا إلى أمد

« المشهد الثالث عشر »

(فى بيت أبى سفيان بمكة)

أبو سفيان : لقد ساءنا يا بنى النضير أن يخرجكم من دياركم كما أخرج بنى قينقاع من قبل .

حيى : يا أبا سفيان كل ما أصابنا من محمد كان من جرائكم ، فمن أجلكم خذلنا محمدا فى معركة أحد واعتذرنا بالسبت ، ومن أجلكم دبرنا مكيدة لاغتياله بإلقاء الرحى عليه .

أبو سفيان : لا تغال يا حيى بن أخطب فقد كان ذلك من أجل أنفسكم أيضا ، فإن محمدا عدوكم معشر يهود كما هو عدونا معشر قريش .

حيى : كلا والله لقد كان خيرا لنا لو أخلصنا له وحافظنا على عهده ، إذن لعشنا معه فى عافية وسلام .

ابن أبى : ما هذا الذى تقوله يا حيى بن أخطب ؟

حيى : هذا هو الحق يا عبد الله بن أبى ، وأنت تعلم ذلك .

ابن أبى : كأنى بك تريد أن تسلم .

حيى : وماذا يحوجنى إلى ذلك يا بن أبى ؟. إن الرجل لم يطلب أن نترك ديننا لدينه ، وإنما طلب منا حق المعايشة معه فى مدينة واحدة ، فخنا نحن العهد .

ابن أبى : أيهذا اليهودى ألا تفصح ماذا تريد من قريش أن تصنع لك ؟

حيى : كان على قريش وقد أصابت جمرة أصحاب محمد يوم أحد ألا ترجع حتى تستأصلهم ، إذن لبقينا فى دورنا حتى اليوم .

أبو سفيان : لقد أزمعنا ذلك يا بن أخطب لو لم يصرفنا معبد الخزاعى عنه .

حيى : لقد كذبكم هذا الخزاعى .

أبو سفيان : ما علمنا ذلك إلا فيما بعد .

ابن أبى : يا بن أخطب ، ألا توجز فتقول له ماذا تريد منه اليوم ؟

حيى : حزّب الأحزاب يا أبا سفيان .. اجمع من حولك من قبائل العرب وأنا كفيل لك بغطفان أن تنضم إليكم وما وراءها من قبائل نجد .

أبو سفيان : ويحك يا بن أخطب ، إن هذا لمركب وعر .

حيى : فلقد ركبنا نحن ما هو أوعر إذ أردنا أن نلقى الرحى على رأسه .

أبو سفيان : ولكنها لم تتم .

حيى : علم بها محمد .

أبو سفيان : من أعلمه ؟

حيى : الوحى .

أبو سفيان : أوَتصدق أنت هذا الوحى ؟

حيى : اسمع يا أبا سفيان ، لئن لم تحزّب الأحزاب وتجمع جموع العرب معنا لحرب محمد ، لأعودن أنا وقومى إليه فلنؤمنن به فنريحن أنفسنا من جهد ضائع وعناء فى غير طائل .

ابن أبى : جذار يا أبا سفيان ، لئن آمنت به يهود لا يبقى عربى واحد فى الجزيرة إلا آمن به .

أبو سفيان : آه لو نجد من أهل المدينة من ينصرنا ؟

حيى : نعم إخواننا من بنى قريظة .

أبو سفيان : أينقض هؤلاء عهد محمد ؟

حيى : لم لا ؟ أليسوا يهودا مثلنا ؟ سوف يعتمد محمد عليهم فى الدفاع عن عوالى المدينة حيث تقوم مساكنهم ، فإذا وقعت الواقعة دخلتم المدينة من ناحيتهم فأخذتم المسلمين على غرة .

« المشهد الرابع عشر »

(فى بنى سعد)

صوت : هيا يا بنى سعد تجهزوا للسير مع قريش وسائر قبائل العرب ، لنقضى على محمد قبل أن يقضى علينا محمد . هيا يا بنى سعد أعدوا عدتكم .. اشحذوا سيوفكم ورماحكم ، أنتم ذؤابة هوازن فلا تتخلفوا عن هوازن .

(ضجيج وضوضاء وأصوات مختلطة)

الشيماء : (فى بيتها) أسمعت هذا النداء يا أبى ؟

الحارث : قاتلهم الله ! يريدون أن يشركونا معهم فى حرب رسول الله ﷺ . إلى أين يا شيماء ؟

الشيماء : لأخرجن يا أبت فى قومنا عسى أن أثنيهم عن ذلك .

الحارث : اخرجى يا بنيتى وفقك الله .

الشيماء : (تخرج إلى ساحة بنى سعد فترفع عقيرتها بالغناء) يا بنى سعد ! إلى يا بنى سعد !

أصوات : ما عندك يا شيماء ؟

السيماء : (تغنى) :

يا بنى سعد اسمعوا ما أقولُ
يا بنى سعد اسمعوا ما أقولُ

القوم : ما تقولين ؟

الشيماء : سلام جميلُ .

القوم : ما تريدين ؟

الشيماء : أريـــــد عقـــــولا أو لم تبقَ لقومى عقولُ ؟

كيف تسعون لحرب عقيم مالكم فيها هوى أو ذحول ؟

فريق أول : اتبعوا الشيماء

فريق ثانى : لا تتبعوها

الفريق الأول : اسمعوا الشيماء

الفريق الثانى : لا تسمعوها .

فريق ثالث : اسمعوها دون أن تتبعوها

الشيماء : اسمعونى دون أن تتبعـونى يا بنى سعد اسمعونى اسمعونى

يا بنى سعد تأنـوا قليـلا إن ما أرجوه منكـم قليـلُ

لـو وقـفتم منهما فى حيـاد ربما يـدو لقومـى السبيـل

الفريق : لا .. معاذ الله نرضى بذلك .

إن من يبغى حيادا لهالك

الشيماء : فاذهبـوا إن شئتـمُ لمحمـد وانصروه فهو بالنصر أولى

هو أهدى من قريش وأرشد دون ما ريب و أصدق قولا

الفريق الأول : اتبعوا الشيماء

الفريق الثانى : لا تتبعوها

الفريق الأول : اسمعوا الشيماء

الفريق الثانى : لا تـسمعوها

الفريق الثالث: اسمعوها دون أن تتبعوها

الشيماء : اسمعونى دون أن تتبعونى يا بنى سعد اسمعونى اسمعونى

إنها تطلب ثأرا لديه هل لكم ثأر لديه قديمُ

أولاتدرون من هو منكم؟ إنه ذاك الربيب اليتيمُ

إنه ابن من بنيكم نجيب اصطفاه الله فينا نبيا

قد عرفنا شأنه منذ وافى حيًّنا طفلا زكيا سريا

الفريق الأول : اتبعوا الشيماء

الفريق الثانى : لا تتبعوها

الفريق الأول : اسمعوا الشيماء

الفريق الثانى : لا تسمعوها

الفريق الثالث: اسمعوها دون أن تتبعوها

الشيماء : اسمعونى إخوتى واتبعونى اسمعونى يا بنى سعد اسمعونى

سوف تدرون غدا أن نصحى لهو النصح الرشيد الأمينُ

سوف تدرون غدا أن رأيى لهو الرأى السديد المبين

الفريق الأول: اتبعوا الشيماء

الفريق الثانى : لا تتبعوها

الفريق الأول : اسمعوا الشيماء

الفريق الثانى : لا تسمعوها

الفريق الثالث: اسمعوها دون أن تتبعوها

« المشهد الخامس عشر »

(فى المدينة)

المسلمون : **(تسمع أصواتهم من بعيد يترنمون)** :

لاهُمَّ لولا أنت ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا

ابن أبى : ما هذا الترنم يا نبتل ؟

نبتل : لم يبلغك يا بن أبى ؟ هذا محمد وأصحابه يحفرون خندقا بين الحرتين تحت جبل سلع .

ابن أبى : عجبا هذا شيء لم تعرفه العرب .. من أين لهم ذلك ؟

نبتل : من سلمان الفارسى ، هو الذى أشار عليهم بذلك .

ابن أبى : دعهم يحفروه فسوف تأتيهم قريش والأحزاب من ناحية بنى قريظة .

نبتل : من ناحية بنى قريظة ؟

ابن أبى : اكتم هذا ويلك ! إياك أن تحدث أحدا بذلك .

المسلمون : **(أصواتهم من جديد)** :

لاهُمَّ لولا أنت ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلنْ سكينة علينا   وثبت الأقدام إن لاقينا

فالمشركون قد بغوا علينا   وإن أرادوا فتنة أبينا

نحن الذين بايعوا محمدا

على الجهاد ما بقينا أبدا

« المشهد السادس عشر »

(فى بنى سعد)

عبد الله : (**يحدث الشيماء بما حدث**) .. وزلزل المسلمون زلزالا شديدا يا شيماء ، إذ بلغهم أن بنى قريظة قد نقضوا عهدهم وتواطئوا مع العدو الذى يحاصر المدينة من أعلاها وأسفلها ، حتى أوشك النبى ﷺ أن يعطى غطفان ثلث ثمار المدينة إذا انفضوا عن قريش ورجعوا إلى ديارهم ، لولا أنه استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من الأنصار فقالا له : « والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وقد شاء الله أن يحقق ما أراده النبى ﷺ ، ولكن من وجه آخر ..

الشيماء : كيف يا عبد الله ؟

عبد الله : جاءه نعيم بن مسعود الأشجعى فقال : يا رسول الله ، إنى قد أسلمت وإن قومى لم يعلموا بإسلامى فمرنى بما شئت . فقال رسول الله ﷺ : إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة . أتدرين ماذا فعل نعيم .

الشيماء : ماذا فعل ؟

عبد الله : ذهب إلى بنى قريظة وكان لهم صديقا فى الجاهلية ، فقال لهم : هذا البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، وإن

قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه وأموالهم ونساؤهم فى بلد آخر ، فإن رأوا ثمرة أصابوها وإلا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به ، إن خلا بكم ؛ فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بأيدكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه . فقالوا له : قد أشرت بالرأى . ثم خرج حتى أتى قريشا فزعم لهم أن بنى قريظة قد ندموا على نقضهم عهد محمد فأرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ، فأرسل إليهم أن نعم . فإن بعثوا إليكم يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم أحدا فقد عرفتم ما يريدون . ثم جاء إلى قومه غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم . فلما طلب بنو قريظة منهم الرهن وامتنع هؤلاء من إعطائهم ، أدرك كل فريق أن ما قاله نعيم حق ، فكان ذلك أول ما أصابهم من الفرقة والوهن .

الشيماء : لله در نعيم هذا ما أدهاه وأمكره .

عبد الله : أجل ، لقد قام وحده بما يقوم به جيش .

الشيماء : ثم ماذا ؟

عبد الله : ثم بعث الله عليهم الريح فى ليال شاتية شديدة البرد فجعلت

تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم وتطفئ نارهم ، فزاد ذلك من يأسهم وخذلانهم فانشمروا راجعين إلى بلادهم ، وكفى الله المؤمنين القتال .

الشيماء : الحمد لله الذى نصر المسلمين على المشركين .. ولكن ما الذى أخرك يا عبد الله حتى اليوم ؟ أفلا أسرعت إلينا عقب زوال الغمة فبشرتنى بذلك ؟ فإنى ما كنت أهنأ بالنوم قلقا على رسول الله ﷺ .

عبد الله : أوَقد نسيت بنى قريظة يا شيماء ؟

الشيماء : ما بالهم ؟

عبد الله : انتظرت حتى شهدت ما أنزل بهم النبى ﷺ جزاء خيانتهم العظمى للمسلمين .

الشيماء : والله إن هؤلاء ليستحقون الذبح .

عبد الله : فقد غزاهم رسول الله وحاصرهم حتى سلموا ، فأمر أن تقتل رجالهم وتقسم أموالهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم .

« المشهد السابع عشر »

(فى مكة)

أبو سفيان : ما بالك واجما يا بديل بن ورقاء ؟ هل عدت من سهل الحديبية ؟

بديل : نعم .

أبو سفيان : هل لقيت محمدا ؟

بديل : نعم يا أبا سفيان لقيته ولقيت أصحابه .

أبو سفيان : فماذا رأيت ؟

بديل : رأيت والله عجبا..لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه،ولا يندبهم لشيء إلا تنافسوا فى فعله.والله ما سمعت بملك فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه.

أصوات : ويلك ما هذا أرسلناك . ألم تسألهم ماذا جاء بهم ؟

بديل : فيم أسألهم وقد شهدت ما شهدت ؟ يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد ، إن محمدا لم يأت لقتال وإنما جاء زائرا هذا البيت .

أصوات : ما هذا ؟ كل من نبعثه إلى محمد يعود إلينا وقد صار لسانا له .

بديل : اسمعوا يا معشر قريش ، إن كنتم تريدون أن تعرفوا ماذا جاء بمحمد وأصحابه فما جاءوا لغير العمرة ، وإن كنتم تريدون أن تمنعوهم وإن كانوا لا يريدون قتالا فافعلوا ما بدا لكم .

أصوات : أجل وإن كان محمد لا يريد قتالا ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا تتحدث بذلك عنا العرب .

« المشهد الثامن عشر »

(فى بنى سعد)

الشيماء : خبِّرنى يا عبد الله ، أحقا خضع رسول الله لقريش ؟

عبد الله : من قال لك ؟ زوجك بجاد ؟

الشيماء : بجاد وغير بجاد .

عبد الله : كلا يا شيماء ، بل عقد معهم صلحا لمدة عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ، ومن أحب أن يدخل فى عهد محمد وعقده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

الشيماء : هذا حسن ، ولكن هل فى عقد الصلح أنه من جاء محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن أتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ؟

عبد الله : اللهم نعم .

الشيماء : هذا والله هو الحيف .

عبد الله : رويدك يا شيماء ، فقد سمع النبى هذا القول من بعض أصحابه فقال لهم : إن من ذهب منا إليهم فأبعده الله ، ومن جاء منهم إلينا فرددناه فسيجعل الله له فرجا ومخرجا .

الشيماء : أوَحقا رضى أن يرجع هو وأصحابه من عامهم هذا دون أن يطوفوا بالبيت الحرام ؟

عبد الله : نعم ، على أن يعودوا من العام القابل فيدخلوا مكة ويقيموا بها ثلاث ليال .

الشيماء : والله لقد ظلمتهم قريش .

عبد الله : يا أختاه لقد سمعت عمر بن الخطاب يقول للنبى فى ذلك : يا رسول الله أوَلسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى . قال : أوَليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ فقال له النبى : أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى .

الشيماء : أوَقد قال ذلك بأبى وهو وأمى ؟

عبد الله : نعم .

الشيماء : إذن فإن الله سيجعل له فى ذلك خيرا للمسلمين .

عبد الله : أجل ، لقد أراد السلام يا شيماء بأى سبيل ليتمكن من نشر دعوته فى الناس .

الشيماء : ما أراك يا أخى إلا قد صدقت ، الآن اطمأن قلبى . السلام هو الذى يبتغيه ، إنه نبى السلام ورسول السلام . (تترنم) سلام . سلام . سلام . سلام .

عبد الله : ما هذا يا شيماء ؟ لحن جديد ؟

الشيماء : أجل لأغنين الناس لأبين لهم وجه الحق ، ولأنفى الشماتة عن محمد رسول الله ﷺ وعن المسلمين .

« المشهد التاسع عشر »

(فى بنى سعد . وقد اجتمع الناس ليسمعوا غناء الشيماء) .

الشيماء : **(تغنى) :**

سلام سلام سلام سلام   لداعى السلام نبى السلام
رسول السلام يحب السلام   يريد السلام بأرض السلام
ومن شك فى نية المصطفى   فذاك العدو عدو السلام
وليس يخاف مَرام النبى   ولكنهم يكرهون السلام
وأنى لباطلهم أن يعيش   إذا ساد بين الأنام السلام ؟
فإن السلام يتيح التواصل   بين الأنام ويفشى السلام
فينتشر الحق بين الأنام   إذا ما التقوا فى ظلال السلام
ويُبلِس كل أخى باطل   يشيم نهايته فى السلام
وحسبك من شقوة أن ترى   حياتك رهنا بموت السلام
سلام سلام لداعى السلام   ودين السلام ورب السلام

(ستار)

الفصل الرابع

« المشهد الأول »

(فى بيت زيد بن حارثة)

أم أيمن : أحقا يا زيد يريد رسول الله ﷺ أن يخرج للغزو ؟

زيد : نعم يا أم أيمن ، فإن كان لك حاجة عنده فاقضيها قبل أن يسير .

أم أيمن : ألا يستريح قليلا ؟ إنه لم يكد يمضى شهر واحد على عودته من الحديبية .

زيد : هؤلاء اليهود يا أم أيمن لن تستقر أمورنا ما بقوا بين أظهرنا .

أم أيمن : ألستم قد طهرتم المدينة منهم ؟ فماذا تريدون منهم بعد ؟

زيد : نريد أن نخرجهم أيضا من خيبر وفدك ووادى القرى ، فإنهم ما زالوا يدبرون المكايد من هناك وينصبون الحبائل ويحرضون قبائل العرب علينا . لقد كان من أسباب تساهل النبى ﷺ فى صلح الحديبية أنه كان يريد أن يفرغ لقتال هؤلاء اليهود فى الشمال ، حتى يأمن مكرهم ودسائسهم .

أم أيمن : النبى ﷺ أعلم وأحكم ، ولكننى وددت لو أجل ذلك قليلا ريثما يستريح .

زيد : وغطفان يا أم أيمن ؟

أم أيمن : ما بالها ؟

زيد : قد جمعت جموعها لغزو المدينة بتحريض أولئك اليهود .

أم أيمن : كأنه يريد أن يسير إلى غطفان ؟

زيد : بل إلى خيبر .. إلى أساس البلاء والشر .

« المشهد الثانى »

(فى حى بنى سعد)

عبد الله : والله يا شيماء ما روعت فى حياتى ما روعت ذلك اليوم .

الشيماء : كيف ؟

عبد الله : كنت قد تلبثت فى مكة بعد صلح الحديبية لأرى ماذا تفعل قريش ، وهل تريد أن توفى بعدها أم تريد أن تنقضه ، وبينما أنا فى ناد لقريش مع عكرمة بن أبى جهل إذ أقبل رجل من بنى سليم يقال له الحجاج فصاح : يا معشر قريش عندى لكم بشرى عظيمة . قالوا : ما هى ؟ قال : هزم محمد فى خيبر هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط ، وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا به قط ، وأسر محمد أسرا ، وقالوا لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم . فأعينونى يا معشر قريش على جمع مالى بمكة حتى أعود إلى خيبر فأبتاع مما تركه محمد وأصحابه قبل أن يسبقنى التجار إلى ما هنالك .

الشيماء : معاذ الله ! رسول الله أكرم على الله من ذلك .

عبد الله : فلما سمعت هذا لم أستطع أن أحتمل وخشيت أن ينكشف للقوم سرى ، فانتهزت ما هم فيه من الفرح فانسللت من بينهم وطفقت أتجول فى الشعاب وحدى وأنا ذاهل من الحزن حتى أظلنى الليل .

(الشيماء)

الشيماء : فماذا فعلت ؟

عبد الله : عدت إلى مكة وجعلت أسير فى شوارعها على غير هدى ، إلى أن خطر لى أن أدق الباب على العباس بن عبد المطلب ، فلما فتح لى الباب قال لى : أتكتم السر ؟ قلت : نعم : قال : ادخل ، فدخلت . فإذا ذلك الرجل من بنى سليم عنده فلم أملك نفسى أن قلت : هذا الذى بشر قريشا بهزيمة ابن أخيك تأويه عندك ؟ قال : انتظر حتى تسمع جلية الأمر . فقص على أن هذا السلمى رجل مسلم لم تكن قريش قد علمت بإسلامه ، وأنه استأذن النبى فأذن له أن يقول ما قال ليخدع قريشا فتعينه على جمع ما له فى مكة من مال .

الشيماء : فالنبى ﷺ إذن لم يهزم .

عبد الله : بل انتصر يا شيماء . انتصر فى خيبر وفى فدك ووادى القرى وتيماء لم يدع حصنا لليهود فيها إلا افتتحه .

الشيماء : الحمد لله .

عبد الله : وفى ذلك اليوم يوم فتح خيبر قدم عليه ابن عمه جعفر بن أبى طالب فيمن قدم من مهاجرى الحبشة ، فقبله بين عينيه وأكرمه وقال : ما أدرى بأيهما أنا أسر ؟ بفتح خيبر أو بقدوم جعفر ؟

« المشهد الثالث »

(فى مكة)

أبو سفيان : يا عباس بن عبد المطلب ، أصغ إلى .

العباس : نعم يا أبا سفيان .

أبو سفيان : أنت لنا أخ وصديق ، وهذا ابن أخيك محمد قد جاء بالخيل والسلاح فماذا تراه يريد أن يفعل ؟

العباس : لا شك أنه يريد أن يعتمر العمرة التى صددتموه عنها فى مثل هذا الشهر من العام الماضى .

أبو سفيان : ومعه الخيل والسلاح ؟ هذا نقض للعهد .

العباس : لقد علمت يا أبا سفيان أن محمدا لا ينقض عهده . ولكن لعله خشى أن يقع منكم غدر .

أبو سفيان : خشى أن يقع منا غدر فبدأ هو الغدر ؟

العباس : كلا ، إنه جاء بالسلاح ولكنه لن يدخل مكة به ، وسترون ذلك بأعينكم حين تلقونه غدا .

أبو سفيان : كلا لن نلقاه .. لن يلقاه أحد من أهل مكة . لنخرجن منها إلى رءوس الجبال .

العباس : علام يا أبا سفيان ؟

أبو سفيان : لا نطيق أن نراه يطوف هو وأصحابه بالبيت .

العباس : وتطيقون أن تمكثوا على رءوس الجبال ثلاث ليال ؟

أبو سفيان : نعم ، أيريد محمد أن يكرهنا على ما لا نريد ؟

العباس : كلا كلا .. افعلوا ما بدا لكم .

« المشهد الرابع »

(فى مكة)

أبو سفيان : ألا ترى يا عكرمة كيف أن محمدا يكاتب ملوك العالم ويدعوهم إلى دينه ؟

عكرمة : أجل يا أبا سفيان ، نحن أتحنا له ذلك بصلح الحديبية . لقد فرحنا يومئذ إذ تساهل معنا فى الشروط و لم نعلم أنه كان ينظر إلى مطلب أبعد ، ويريد أن يستعدى العالم علينا .

أبو سفيان : ما يدريك لعله يثير ملوك العالم على نفسه . ألا ترى كيف قتلوا رسوله الذى أرسله إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك بصرى من قبل قيصر .

عكرمة : لكن ذلك لم يرهب محمدا و لم يصده عن المضى فيما أراد ، فقد بعث إليهم جيشا من ثلاثة آلاف مقاتل .

أبو سفيان : وماذا تصنع ثلاثة آلاف فى جيوش الشام وجحافل قيصر ؟

عكرمة : ألا ترى يا أبا سفيان أن فى وسعنا اليوم أن نصنع شيئا ؟

أبو سفيان : ويحك يا عكرمة ! أتدعونا أن ننقض عهد محمد ؟

عكرمة : بل ننقضّ عليه قبل أن ينتشر أمره فى العالم .

أبو سفيان : هيهات يا عكرمة ، لا قبل لنا اليوم بمحمد . هذا ابن عمك خالد بن الوليد قد أسلم وانضم إليه ، وهذا عمرو بن العاص قد أسلم وانضم إليه . ويوشك إلا يبقى أحد من أبطالنا

إلا انضم إلى محمد .

عكرمة : يا أبا سفيان إن كنت قد نسيت دماء ذويك في بدر ، فإنى ما نسيت دم أبى .

أبو سفيان : كلا والله ما نسيت ذلك يا عكرمة ، ولكنى أرى أن نتربص بمحمد الدوائر .. وأرجو أن تدور الدائرة على جيشه هذا الذى أرسله إلى الشام .

« المشهد الخامس »

أم أيمن : هلم يا أسامة ، لقد بلغني أن خالد بن الوليد قد قص على الناس بين يدى رسول الله ما وقع للجيش فى مؤتة .

أسامة : أجل يا أمة لقد شهدت ذلك .

أم أيمن : فماذا قال عن أبيك زيد بن حارثة رحمه الله ؟

أسامة : قال إنه قاتل براية رسول الله ﷺ حتى شاط فى رماح القوم ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل ، ثم أخذها ابن رواحة فقاتل بها حتى قتل ، ثم أخذها خالد بن الوليد فدافع القوم وحاجزهم ثم انحاز وانحيز عنه دون هزيمة .

أم أيمن : تماما كما أخبر عنها رسول الله ﷺ من على منبره منذ شهر .

« المشهد السادس »

(فى ديار خزاعة)

صوت : هذا عمرو بن سالم قد أقبل .

آخر : مرحبا برسول خزاعة .

آخر : وجدته فى المسجد عقب صلاة العصر فقمت بين يديه وقلت : يا رسول الله أنا عمرو بن سالم الخزاعى من بنى كعب ، جئت رسولا لقومى إليك . لقد نقضت قريش عهدك إذ ظاهرت بنى بكر علينا . يا رسول الله خزاعة تستغيث بك وتنشدك عهدك وعقدك . (**ثم ينشد**) :

يا رب إنى ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كداء رصدا وزعموا أن لست أدعو أحدا
فانصر هداك الله نصرا أبدا وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا إن سيم خسفا وجهه تربدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا هم بيّتونا بالوتير هجّدا
وقتلونا رُكَّعا وسُجّدا وهم أذل وأقل عددا

صوت : فماذا قال لك محمد ؟

عمرو : قال لى : نصرت يا عمرو بن سالم ! ثم نظر إلى سحابة فى السماء فقال : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب !

« المشهد السابع »

(فى مكة)

صوت : يا معشر قريش ، هذا أبو سفيان قد رجع من المدينة .

صوت : ترى بأى شيء رجع ؟ أبالخير أو بالشر ؟

صوت : إن وجهه لينطق بالخيبة .

صوت : ما وراءك يا أبا سفيان ؟ هل لقيت محمدا ؟

أبو سفيان : نعم ، لقيته وليتنى ما فعلت .

الصوت : وكلمته ؟

أبو سفيان : وكلمته وليتنى ما فعلت .

الصوت : ويحك ماذا قال لك ؟ ماذا رد عليك ؟

أبو سفيان : والله ما رد علىّ شيئا .

الصوت : صمت ولم ينطق بكلمة ؟

أبو سفيان : نعم .

الصوت : هلا استعنت بأصحابه ليكلموه ؟

أبو سفيان : قد والله فعلت فما وجدت فيهم خيرا . جئت أبا بكر فصدنى ، ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أعدى العدو ، ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشىء صنعته ، فوالله ما أدرى هل يغنى ذلك شيئا .

الصوت : بم أشار علىّ عليك ؟

أبو سفيان : بأن أجير بين الناس ففعلت .

الصوت : فهل أجاز ذلك محمد ؟

أبو سفيان : لا .

الصوت : ويلك ! ما زاد الرجل على أن لعب بك فما يغنى عنك ما قلت .

أبو سفيان : والله ما وجدت غير ذلك .

أصوات : يا ليتنا أرسلنا رسولا غيرك .

أبو سفيان : يا معشر قريش أصغوا إلىّ ، لو أرسلتم غيرى لعاد بمثل ما عدت به ، إنكم لا تعرفون ماذا صنع محمد بالناس ، حتى ابنتى أم حبيبة دخلت عليها فلما أردت أن أجلس طوت الفراش عنى وقالت : هذا فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس .

« المشهد الثامن »

الحارث : ما هذه الجلبة يا شيماء ؟

الشيماء : هؤلاء قومك يا أبى يتوافدون إلى الفناء .

الحارث : أوقد دعوتهم ؟

الشيماء : نعم أريد أن أدعوهم يا أبى إلى الخير .

الحارث : إنهم لا يريدون أن يستجيبوا للخير يا شيماء .

الشيماء : لقد صنعت لهم لحنا سأغنيه لهم .

الحارث : عن رسول الله ؟

الشيماء : نعم عن وصول رسول الله بجيشه إلى مر الظهران ليفتح مكة .

أصوات : **(من الفناء)** ألا تخرجين إلينا يا شيماء؟ ها نحن أولاء قد جئنا.

الشيماء : مرحبا بكم يا بنى سعد .

أصوات : غنى لنا يا شيماء فقد اشتقنا إلى غنائك صه اسكتوا يا قوم .
أنصتوا إلى الشيماء .

الشيماء : **(تغنى)** :

عشرة آلاف نـــــــار تضرمت فى صعيـــــد
تضرمت كلّهـــا بغــــتــة بــغير وعيــــد
قــد أوقــدتها قلــوب تضىء بالتوحيـــد !
كـأن وادى مـر الظــهــران غيـــل أسود!
عيــونها يتوهجــن فى الظــلام الشديـــد

لما رأتها قــــريش ساطعــة مــن بعيــد
صاحت : هلاك قريش أمسى كحبل الوريــد

* * *

هــذا محمــد وافى في عــدة وعديــد
وفي ليــوث غضاب قلــوبها مــن حديــد
تطهّر البيت من أصـ ـنام ورجس عتيــد
حتى يكــون مثابــا لركــع وسجــود

* * *

قــريش لا تتمادى في الكفر أو في الجحــود
ثــوبي إلى خير هــاد إلى السبيــل السديــد
ولا تكــوني كعــاد لما عــتت أو ثمود
لم يبــق دونك إلا أن تؤمني أو تبيدى !!

* * *

« المشهد التاسع

(خارج مكة)

العباس : كيف رأيت يا أبا سفيان ؟

أبو سفيان : لولا أنت يا عباس بن عبد المطلب لما نجوت من ابن أخيك .

العباس : ويلك ألم تر كيف كان كريما معك ؟

أبو سفيان : بلى ، لقد جعل دارى والمسجد سواء من دخلهما فهو آمن .

العباس : وكيف رأيت كتائب المسلمين إذ مرت أمامك ؟

أبو سفيان : إنك حجزتنى فى المضيق عمدا لأراها وهى تمر أمامى .

العباس : أجل أجل ، فكيف رأيتها ؟

أبو سفيان : ما لأحد بهؤلاء من قبل أو طاقة .. لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما يا عباس .

العباس : ويلك يا أبا سفيان .. إنها النبوة .

أبو سفيان : أجل أجل ، النبوة .

العباس : الحق الساعة بقومك فأنذرهم ، وادعهم إلى السكينة والسلام قبل أن تدهمهم كتائب المسلمين .

« المشهد العاشر »

(فى مكة)

أبو سفيان : (يصرخ) يا معشر قريش ! يا معشر قريش !

امرأة : اسمعى يا هند هذا زوجك أبو سفيان .

هند : ماذا يقول ؟

أبو سفيان : يا معشر قريش ! هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، وإنه قال لى كلمة فيها أمن لكم وسلام إذا اتبعتموها .

أصوات : ماذا قال ؟

أبو سفيان : من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن . يا معشر قريش أسلموا تسلموا .. أسلموا خير لكم .

هند : (تصيح) يا معشر قريش اقتلوا هذا الشيخ الأحمق .

أبو سفيان : قاتلك الله يا امرأة . والله لئن لم تسلمى أنت لتضربن عنقك .. ارجعى إلى بيتك .

« المشهد الحادى عشر »

(فى بنى سعد)

الشيماء : **(تغنى فى جمهور من قومها)** :

أتاك النصر والفتح ... وأشرق وجهك السمح
تعالى الله ما أجمل ... أن ينبلج الصبح
وأن ينتصر الحق ... ويعلو باسمه صدح
وأن ينهد للباطل ... صرح فوقه صرح
وأن ينتهى الأمر ... فلا حرب ولا صلح
هو السلم الذى نبغيه ... لا قتل ولا ذبح
قريش طالما عادتك ... إذ أغضبها النصح
رأتك قذاة عينيها ... إذا تغفو وإذ تصحو
فمنها الجهل والسوء ... ومنك الحِلم والصفح
قدرت فكنت ذا عفو ... أباه منهم الشح
فكانوا كجريح عاف ... أن يندمل الجرح
بنى سعد إلى الإسلام ... توبوا يا بنى سعد
قريش آمنت بالله ... بعد الكفر والصد
فما يثنيكم بعد ... عن الإسلام والرشد ؟
رسول الله يدعوكم ... إلى الحق فلبوه
فأولى من يلبيه ... ذووه ومربوه

« المشهد الثانى عشر »

عبد الله :
بجاد : (فى صوت واحد) عكرمة بن عمرو بن هشام !.

عكرمة : بجاد وعبد الله بن الحارث !

الاثنان : إلى أين يا عكرمة ؟

عكرمة : أنا هارب من محمد .

بجاد : وأين تقصد ؟

عكرمة : لست أدرى ، لعلى أقصد جهة اليمن .

بجاد : بل ابق هنا فى بنى سعد .

عكرمة : لتصل إلى يد محمد ؟

بجاد : كلا لن تصل يده إليك ، إننا سوف نسير لقتاله .

عكرمة : الآن بعد ما استولى على مكة ؟

بجاد : نعم هذا أخونا مالك بن عوف النصرى يعد العدد ويجمع جموع هوازن لذلك .

عبد الله : كلا يا عكرمة ، إياك أن تطيع كلام بجاد .

عكرمة : وبم تشير على يا عبد الله بن الحارث ؟

عبد الله : اذهب إليه والتمس منه العفو .

عكرمة : كلا لن يعفو عنى أبدا ، لقد نذر دمى .

عبد الله : لقد عفا عن عبد الله بن سعد بن أبى سرح وكان قد نذر دمه .

عكرمة : شفع له عثمان بن عفان أخوه من الرضاعة .

عبد الله : دع ابن عمك خالد بن الوليد يشفع لك .

بجاد : ما هذا يا عبد الله ، أتدعوه ليسلم ؟

عبد الله : الإسلام خير له .

بجاد : فعلام لم تسلم أنت ؟

عبد الله : أنا ماض الساعة إلى مكة لأسلم .

بجاد : لعلك ماض لتنذر محمدا بما أجمعت له هوازن من حربه .

عبد الله : ويحك يا بجاد ! أتظن محمدا لم يبلغه الخبر بعد ؟

بجاد : من أين ؟

عبد الله : أرأيت ذلك الأسلمى الذى كان معك منذ ثلاث ليال ؟

بجاد : عبد الله بن أبى حدرد ؟

عبد الله : نعم .

بجاد : ما باله ؟

عبد الله : لقد لقى مالك بن عوف وخالط أصحابه حتى عرف كل شيء ، فانطلق به إلى محمد .

بجاد : وكيف علمت ؟

عبد الله : هو الذى أخبرنى .

بجاد : قاتلك الله ! كنت إذن على تواطؤ معه ؟

عبد الله : فى سبيل الله وسبيل رسوله .

بجاد : أسمعت يا عكرمة ماذا يقول ؟

عبد الله : هلم يا عكرمة معى إلى مكة .

بجاد : بل ابق هنا فى هوازن حتى تسير معها لقتال محمد .

عكرمة : كلا يا أخوتى ، لا مقام لى فى مكة ، ولا قبل لى بقتال محمد ، فلأمض فى سيرى إلى اليمن .

« المشهد الثالث عشر »

(فى حى بنى جشم من هوازن)

(جلبة وضوضاء)

مالك : يا شيماء يا أخت بنى سعد ، أليس لك بيت يأويك ؟

الشيماء : يا مالك بن عوف ، إن هوازن كلها لتعلم بيت حليمة بنت أبى ذؤيب .

مالك : فما أخرجك من خبائك إلى مجامع الرجال ؟

الشيماء : ويلك ! أخرجنى خوفى على قومى مما تدعوهم إليه .

مالك : ويلك ! إنما أدعوهم إلى ما فيه حياتهم . إن محمدا قد انتهى من قريش وفرغ لنا فلنغزونه قبل أن يغزونا .

الشيماء : أوَتقدرون أنتم على قتاله وقد دانت له قريش وسائر العرب ؟

مالك : ليعلمن غدا أننا نحن الرجال . والله لنفتحن مكة عنوة ولننقذن قريشا من قبضة محمد .

الشيماء : والله لتلقين قومك فى الهلكة . والله لكأنى برجالكم قتلى وأسارى ونسائكم وذويكم سبايا .

مالك : إنى آمرك يا شيماء أن ترجعى إلى خبائك .

الشيماء : وإنى والله لا أطيع أمرك . إن هوازن قومى كما أنهم قومك ، فلأتبعنك حيثما تسير فلأدعونهم إلى الخير كلما دعوتهم إلى الشر .

(الشيماء)

مالك : آه لو لم تكونى امرأة لعرفت كيف أؤدبك .

الشيماء : لتعلمن هوازن كلها غدا أن نساءها خير من رجالها .

مالك : بجاد ألا تصرف عنا امرأتك ؟

بجاد : قد علمت يا مالك بن عوف ألا قبل لى بذلك .

مالك : فما الحيلة ؟

بجاد : دعها وشأنها .. هوازن كلها معك .

مالك : ألم تر كيف ثبطت عنا قبيلة كعب وكلاب فأجمعتا ألا تشتركا معنا ؟

بجاد : هوّن عليك ، إن غابت عنك كعب وكلاب فإن سائر هوازن معك ، وإن ثقيفا كلها معك .

الشيماء : لتذلن هوازن يا مالك بن عوف ولتفنينها ، ولن تغنى عنكم ثقيف من محمد شيئا .

مالك : يا لهوازن ! أليس فيكم رجل يكفينى أمر هذه الخارجة العاصية ؟

أصوات : مرنا فيها بما تشاء . إن شئت حملناها بعيدا عنك ، وإن شئت ضربنا عنقها بالسيف .

بجاد : (**يخترط سيفه**) لا والله لا يدنو منها أحد إلا ضربت عنقه .

الشيماء : (**تغنى**) :

فقدت هوازن رشدها واحسرتاه على هوازن

مالك : (**صائحا**) إنها بدأت تغنى لتفتنكم وتثبطكم .

الشيماء : فقدت هوازن رشدها واحسرتاه على هوازن

مالك : ويلكم أسكتوها ، سدوا فمها .

أصوات : دعها تغني يا مالك .. ليس لنا أن نمنعها من الغناء .

: إن لها صوتا جميلا فمن حقها أن تغنى كما تشاء .

مالك : اتركوها تغنى وحدها واتبعونى .. هلم اتبعونى ويلكم ، مالكم لا تتحركون ؟

أصوات : نريد أن نسمع غناءها يا مالك ، دعنا نسمع غناءها يا مالك ، غنى يا شيماء يا أخت بنى سعد .

الشيماء :

فقدت هوازن رشدها ... واحسرتاه على هوازن

لم يبق من حَكَمٍ بها ... يُرجى ليفصل أو يوازن

ذاكم رسول الله يهـ ... ـدى للمكارم والمحاسن

والله أيده على الأعـ ... ـداء فى كل المواطن

أفتتركون سبيله ... من أجل واهى الرأى واهن

يسعى ليشعل فى صدو ... ركم الحفائظ والضغائن

ويريد حرب محمد ... فى تامر منكم ولابن

ويجر خلفكم المواشى ... والذرارى والظعائن

يا قوم هل تبغون مـ ... ـنى أن أنافق أو أداهن ؟ !

وأنا أراه يقودكم ... للموت وهو بكم يراهن

لا لست أرضى يا بنى ... قومى بأن تفنى هوازن !

« المشهد الرابع عشر »

(جموع هوازن وهى تتأهب للمسير)

مالك : ويلكم ماذا أرى يا قوم ؟ الشيماء تخرج معنا ؟

الشيماء : أجل يا مالك بن عوف .

مالك : رجعت عن رأيك إلى رأينا ؟

الشيماء : كلا إنى على رأيى مقيمة .

مالك : إذن فلا حق لك أن تخرجى معنا .

الشيماء : فيم يا بن عوف ؟

مالك : لا ينبغى أن يكون فى جيشنا عين لمحمد .

الشيماء : إنى ما خرجت من أجل محمد ، فمحمد فى غنى عنى ؛ ولكنى خرجت من أجلكم أنتم .

مالك : كلا لا نريدك معنا ، نحن فى غنى عنك .

الشيماء : لأمضين معكم أردتمونى أو لم تريدونى .

مالك : أنا قائد الجيش ، فمن حقى أن أمنعك .

الشيماء : ليس لك أن تمنعنى وقد خرجت بنساء قومك معك .

مالك : إنما خرجت بهن ليصدق رجالنا قتال محمد .

الشيماء : وأنا خرجت من أجلهن عسى أن يقعن سبايا فى أيدى المسلمين فأكلم أخى محمدا فى أمرهن .

صوت : (من بعيد) يا مالك بن عوف !

مالك : لبيك يا دريد بن الصمة يا شيخ هوازن !

دريد : إنى كما ترى قد أصبحت ثقيل السمع ضعيف البصر ، فمن تلك التى تجادلك ؟

مالك : هذه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت بنى سعد .

دريد : إنى لأرى فى قولها كثيرا من الحق .

مالك : ويلك يا بن الصمة ، إن هواها مع محمد .

دريد : خبرنى يا مالك مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ؟

مالك : سقت مع الناس أموالهم ونساءهم .

دريد : و لم ذاك ؟

مالك : أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم .

دريد : راعى ضأن والله ! وهل يرد المنهزم شىء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت فى أهلك وولدك .

مالك : دعنى من هذا إنك قد كبرت و كبر عقلك .

دريد : ألا تريد أن تسمع لرأيى ؟

مالك : لا .

دريد : هذا يوم لم أشهده و لم يفتنى . إذن يا مالك بن عوف فدع هذه الشيماء معك عسى أن تحتاج لشفاعتها فى نساء قومك .

« المشهد الخامس عشر »

(على مشارف وادى حنين)

أبو طلحة : أم سليم .

أم سليم : نعم يا أبا طلحة .

أبو طلحة : أين بردى الذى عندك ؟

أم سليم : هو ذا حول وسطى قد تحزمت به .

أبو طلحة : لماذا تحزمت به ؟

أم سليم : ويحك ألا تعلم أنى حامل ؟

أبو طلحة : ما كان ينبغى أن تخرجى للقتال وأنت حامل .

أم سليم : لا والله ، لا يفوتنى مشهد مع رسول الله ﷺ أبدا .

أبو طلحة : وما هذا الذى بيدك ؟

أم سليم : خنجر أخذته إن دنا منى أحد من المشركين بعجته به

أبو طلحة : (**يرفع صوته**) أسمعت يا رسول الله ما تقول أم سليم العميصاء ؟

أم سليم : ويحك يا أبا طلحة ، لقد أضحكت رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه .

أبو طلحة : دعيه يضحك يا أم سليم ، فعسى أن تلقانا اليوم خطوب ومكاره .

أم سليم : فيم يا أبا طلحة ، وما خرج المسلمون يوما قط فى مثل هذه الكثرة .

أبو طلحة : من هذه الكثرة أخاف يا أم سليم ، فقد سمعتهم يقولون : لن نغلب اليوم من قلة ، فأخشى أن يكلهم إلى أنفسهم .

أم سليم : دع عنك هذه الوساوس يا رجل ! اذهب فعد إلى مكانك حول رسول الله تحرسه .

« المشهد السادس عشر »

(فى حنين أثناء المعركة)

بجاد : أرأيت يا شيماء كيف انهزم المسلمون وتركوا محمدا وحده ؟ ألم تسمعيه يقول : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ؟

الشيماء : بأبى هو وأمى .

بجاد : اذهبى إليه فاحميه من سيوف هوازن .

الشيماء : الله عز وجل يحميه يا بجاد . لا تتعجل بالشماتة حتى ترى لمن يكون النصر فى النهاية .

بجاد : النصر لنا يا شيماء فى البداية والنهاية .

العباس : (**يرتفع صوته الجهورى من بعيد**) يا معشر المسلمين ، هلموا إلى رسول الله . هذا رسول الله يدعوكم !

الشيماء : أتسمع يا بجاد ؟

بجاد : لمن هذا الصوت الضخم ؟

العباس : يا معشر المسلمين ، أنا العباس بن عبد المطلب . أدعوكم أن تفيئوا إلى رسول الله ! هاأنذا بين يديه . يا معشر الأنصار ! يا أصحاب السمرة !

أصوات : (**تتجاوب فى الوادى من كل جانب**) لبيك . لبيك . لبيك . لبيك .

(جلبة وضوضاء القتال)

أصوات : الله أكبر . الله أكبر .

الشيماء : ماذا ترى الآن يا بجاد ؟

بجاد : الحرب سجال .

الشيماء : بل هذه الهزيمة يا بجاد ! هزيمة هوازن .

صوت : يا مالك بن عوف ! يا مالك بن عوف !

مالك : ماذا تريد ؟ يا دريد بن الصمة انج بنفسك .

دريد : بل هلم إلى لنلقى الموت معا . لا ينبغى أن تفر وتترك نساء قومك ، آه لو استطعت يا راعى الضان لقتلتك .

عبد الله : أنا لك بذلك يا شيخ هوازن ، لألحقنه فلأقتلنه .

دريد : ويحك من تكون ؟

عبد الله : أنا عبد الله بن حارث بن عبد العزى .

دريد : أسرع يا بنى قبل أن يفوتك . (**تصيبه ضربة سيف**) آه .. هأنذا قد قتلت دون نساء هوازن .

« المشهد السابع عشر »

(سبى هوازن فى حظائر بالجعرانة)

إحدى السبايا : أين يا شيماء ما وعدتنا به ؟ أين شفاعتك لنا إلى محمد ؟

الشيماء : غدا حين يعود من الطائف .

ثانية : هلا كنت كلمته قبل مسيره إلى الطائف .

الشيماء : ما أتيح لى أن ألقاه عقب المعركة . لقد ذهب يتعقب مالك بن عوف إلى الطائف .

ثالثة : ومتى يعود أخوك هذا ؟ ربما لا يعود .

الشيماء : بل ليعودن ظافرا منتصرا بحول الله وقوته .

الأولى : إلى أن يعود نكون قد هلكنا فى هذه الحظائر .

الشيماء : لا تنكرى أنهم يعاملونكن معاملة حسنة .

الأولى : فى هذه الحظائر كالأنعام ؟

الشيماء : ألم تعلمى أنكن سبايا ؟ فأين تريدين أن يضعوكن ؟

رابعة : أوتصدقن يا نساء هوازن أن محمدا سيطلق من أجلها ستة آلاف أسير ؟

الثالثة : ستة الآف ؟ أنحن ستة آلاف ؟

الرابعة : إن لم نكن أكثر .

خامسة : والله ما جاءتنا الهزيمة إلا من وجودها بين ظهرانينا . لقد كان قلبها مع محمد فكانت تخذل رجالنا ونساءنا عن قتاله .

الشيماء : سامحكن الله ! لا أريد أن ألومكن فحسبكن ما أنتن فيه .
صه ! هذا الرجل الموكل بنا قد جاء !

الرابعة : ومعه امرأة منهم .

أبو طلحة : أين التى تزعم أنها ابنة حليمة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ ؟

الشيماء : أنا هى ، أنا أخت رسول الله من الرضاعة .

أبو طلحة : انظرى إليها يا أم أيمن . أهى التى كنت تعرفينها ؟

أم أيمن : سبحان الله ! هى هى يا أبا طلحة : الشيماء .

الشيماء : أم أيمن !

أم أيمن : ويحك يا أختاه ! إنى أعلم أنك مسلمة فما خلطك بهؤلاء ؟

الشيماء : إنهم قومى يا أم أيمن لا أحب أن أنفصل عنهم فى خير أو شر ،
ولعلى أستطيع أن أشفع لهم إلى أخى ﷺ .

أم أيمن : هلمى إذن معى .

الشيماء : إلى أين ؟

أم أيمن : لتقيمى معى فى خبائى .

الشيماء : جزيت الخير يا أم أيمن . بل سأبقى مع نساء قومى حتى يقبل
رسول الله ﷺ شفاعتى فيهن وفى أبنائهن ورجالهن .

« المشهد الثامن عشر »

(فى الحظائر أيضا فى الجانب الخاص بالرجال)

زهير : انظر يا أبا ثروان ، هذه الشيماء ابنة أخيك قد جاءت من عند محمد .

أبو ثروان : خيرا يا أبا صرد ، عسى أن يكون محمد قد قبل شفاعتها .

زهير : إن وجهها لينطق بالبشرى يا أبا ثروان .

أصوات : بشرينا يا شيماء ، بشرينا يا أخت بنى سعد .

الشيماء : أبشروا يا بنى قومى .

أصوات : أوقد قبل شفاعتك ؟

الشيماء : نعم .

(يضج الجميع بالفرح والاستبشار)

أبو ثروان : حدثينا يا بنت أخى هل لقيت محمدا ، وماذا قال لك ؟

الشيماء : بأبى هو وأمى ! ما أن رآنى وعرفنى حتى قام لى مرحبا وبسط لى رداءه فأجلسنى عليه ، ونظرت إليه فإذا عيناه تدمعان ، لعله تذكر أمى حليمة . ثم قال لى يا شيماء : سلى تعطى ، واشفعى تشفعى . فقلت له : أسألك قومى يا رسول الله .

أبو ثروان : فماذا قال لك ؟

الشيماء : وعدنى خيرا ، وأمرنى أن أختار وفدا منكم يأتون إليه مسلمين حتى يسأل لهم الناس .

أبو ثروان : هذا والله خير ، فمن تختارين ؟

الشيماء : عليك أنت يا عمى أبا ثروان أن تختار لنا بضعة عشر رجلا ليكونوا فى الوفد .

أبو ثروان : وأنا منهم ؟

الشيماء : نعم ، وليكن رئيسكم زهير بن صرد .

« المشهد التاسع عشر »

(وفد هوازن أمام النبي ﷺ)

أبو طلحة : يقول لك رسول الله : هات ما عندك يا زهير بن صرد .

زهير : يا رسول الله ، إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، ولو أرضعنا للحارث ابن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا ، وأنت خير المكفولين .

(ينشد)

امنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وننتظـر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك يملؤه من محضها دِرَر

لا تجعلنّا كمن شالت نعامته ... واستبق منا فإنا معشر زهر

إنا لنشكر آلاءً وأن كُفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدَّخر

إنا نؤمل عفوا منك تلبسه ... هذي البَرِّيةُ إذ تعفو وتنتصر

فاغفر عفا الله عما أنت واهبه ... يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

أبو طلحة : يقول لك رسول الله : إن أحسن الحديث أصدقه ، وقد وقعت المقاسم مواقعها فأي الأمرين أحب إليكم أطلب لكم : السبي أم الأموال ؟

زهير : يا رسول الله ما كنا نعدل بالأحساب شيئا ، نساؤنا وأبناؤنا أحب

إلينا ولا نتكلم فى شاة ولا بعير .

أبو طلحة : يا معشر المسلمين إن نبيكم ﷺ يقول : أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء جاءوا تائبين ، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب أن يطيب بذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل .

أصوات : ما كان لنا فهو لك يا رسول الله .

: ونحن كذلك يا رسول الله ما كان لنا فهو لك .

: قد طابت بذلك نفوسنا يا رسول الله .

أبو طلحة : بارك الله فى المهاجرين والأنصار . أبشروا يا وفد هوازن ، فقد أمر رسول الله ﷺ أن يعطى كل واحد فى السبى ثوبا فلا يخرج أحد منهم إلا كاسيا .

« المشهد العشرون »

(فى الجعرانة)

عبد الله : بوركت يا شيماء إذ أنقذت قومك من الأسر .

الشيماء : وأين كنت يا عبد الله طوال هذه المدة ؟

عبد الله : كنت فى الطائف .

الشيماء : فكيف لم ترجع مع رسول الله إذ رجع ؟

عبد الله : إنى تخلفت هناك من أجل مالك بن عوف .

الشيماء : لقد بلغنى أنه قدم اليوم على رسول الله ﷺ .

عبد الله : أنا الذى أبلغته عفو رسول الله عنه ، وجئت به إليه مسلما .

الشيماء : رسول الله هو الذى أمرك بذلك ؟

عبد الله : نعم .

الشيماء : حضرت إذن فى أول الضحى ، فما الذى حبسك عن لقائى حتى الساعة وقد أوشكت الشمس أن تغيب ؟

عبد الله : حبسنى يا شيماء مشهد شهدته مع رسول الله ﷺ ، ما أحب أن يكون لى به حمر النعم .

الشيماء : وما ذاك يا أخى ؟ حدثنى .

عبد الله : كنت عند رسول الله ﷺ اذ دخل عليه سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء ، إذ قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ، و لم يك فى هذا الحى

من الأنصار منها شيء . قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟
قال : يا رسول الله ما أنا إلا من قومى .
قال : فاجمع لى قومك . .
فلما اجتمعوا قام فيهم رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : يا معشر الأنصار ما قالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها على فى أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟
قالوا : بلى ، والله ورسوله أمن وأفضل .
قال : ألا تجيبوننى يا معشر الأنصار ؟
قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ورسوله المن والفضل .
قال ﷺ: أما والله لو شئتم لقلتم فلصَدَقتم ولصُدِّقتم: أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك. أو جدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

الشيماء : رويدك يا عبد الله لقد أبكيتنى بما رويت .

عبد الله : لا غرو أن تبكى يا شيماء فقد بكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا .

الشيماء : إذن فرسول الله عائد إلى المدينة ليقيم فيها ؟

عبد الله : نعم ، فما ترين يا أختاه لو انتقلنا نحن إليها فأقمنا بجواره ؟

الشيماء : كلا يا عبد الله . لقد خيرنى رسول الله ﷺ ذلك اليوم بين أن أبقى عنده مكرمة أو يمتعنى وأرجع إلى قومى ، فاخترت أن يمتعنى وأرجع إلى قومى .

عبد الله : ويلك لقد اخترت الذى هو أدنى بالذى هو خير .

الشيماء : كلا يا عبد الله ، إن قومك لم يسلموا جميعا بعد فهم بحاجة إلى من يدعوهم إلى الإسلام أو يثبتهم عليه .

عبد الله : بوركت يا شيماء ، ما أبرك بقومك وأحناك عليهم !

الشيماء : وبجاد يا عبد الله أنسيته ؟ لن يطيب بالى ولن يقر قرارى حتى أراه وقد هداه الله إلى الإسلام .

عبد الله : أما زلت تعطفين على بجاد ؟

الشيماء : إنه زوجى يا عبد الله .

عبد الله : ألم تعلمى أن رسول الله ﷺ قال فيه : إن قدرتم على بجاد فلا يفلتنكم ؟

الشيماء : ليأت إلى رسول الله تائبا ، وأنا كفيلة أنه سيعفو عنه .

عبد الله : بعد الذى قاله فيه ؟

الشيماء : إنه ليس شرا من مالك بن عوف يا عبد الله . وقد عفا رسول الله ﷺ عن مالك بن عوف .

« المشهد الحادى والعشرون »

(قوافل هوازن تعود إلى ديارها تتقدمهم الشيماء)

(فى الطريق)

الشيماء : آيبـــون تائبـــون

طائعـــون عابـــدون — لربنـــا حامـــدون

الجميع : آيبـــون تائبـــون

طائعـــون عابـــدون — لربنـــا حامـــدون

الشيماء : انطلقنـــا معتديـــن — وانقلبنـــا مهتديـــن

وخرجنـــا مجرمين — ورجعنـــا مسلـــمين

ولنعم المسلمون

الجميع : آيبـــون تائبـــون

طائعـــون عابـــدون — لربنـــا حامـــدون

زهير : اسلمـــى يـــا أختنـــا — اسلمـــى مـــدى السنين

والجميع يردد: أنت قـــد أنقذتنـــا — مـــن يـــد الأسر المهين

وراءه : لم تشائى أن نهون

آيبـــون تائبـــون

طائعـــون عابـــدون — لربنـــا حامـــدون

الشيماء : إنما الـــفضل لـــه — للنبـــــى الأفضل

ربـــه أرسلـــه — بالكتـــاب المنـــزل

فاستنــــــار المبصرون

الجميع : آيـــــون تائبـــــون

طائعـــون عابـــدون　　لربنـــــا حامـــــدون

الشيماء : أنت يـــــا محمـــــد　　عزنـــــــا والسؤدد

لك عندنـــــا يـــــد　　أبـــــدا لا تجحـــــد

إننـــــا لشاكـــــرون

الجميع : آيـــــــــــــون　　تائبـــــــــــــون

طائعـــون عابـــدون　　لربنـــــا عابـــــدون

(ستار)

« الفصل الخامس »

(المشهد الأول)

(فى حى بنى سعد)

الشيماء : إذن فقد أسلم كعب بن زهير ؟

عبد الله : أجل يا شيماء .

الشيماء : وعفا عنه رسول الله ؟

عبد الله : نعم .

الشيماء : وكان قد نذر دمه ؟

عبد الله : وكان قد نذر دمه . آه يا شيماء لو سمعتيه ينشد قصيدته العصماء بين يدى رسول الله .

الشيماء : ألا تذكر منها شيئا يا عبد الله ؟

عبد الله : بلى .

الشيماء : فأنشدنى إياه جزاك الله صالحة .

عبد الله : نُبِّئت أن رسول الله أوعـدنى .

والعفو عند رسول الله مأمـول

مهلا هداك الذى أعطـاك نافـ

ـلة القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذنّى بأقوال الـوشاة و لم

أذنب ولو كثرت فىّ الأقاويـل

إن الـرسول ليـف يستضاء بـه

مهند مـن سيـوف الله مسلـول

الشيماء : الله الله ما أبدع ما قال !

عبد الله : لقد اهتز النبي لهذا البيت ، فألقى ، إلى كعب بردة كانت عليه .

الشيماء : (تتنهد) يا ليت بجادا يفعل مثله .

عبد الله : هذا لا يرجى له إسلام أبدا .

الشيماء : فيم ياعبد الله ؟ لا يأس من روح الله .

عبد الله : إنه لا يؤمن حتى تؤمن الحجارة .

الشيماء : فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله ﴾

عبد الله : لا شأن لى بصاحبك يا شيماء . إن رسول الله ﷺ فى حاجة إلى ظهر ليحمل عليه أصحابه إلى جهة الشام .

الشيماء : إلى جهة الشام ؟

عبد الله : أجل فقد بلغه أن الروم يجمعون لحربه ، ويريدون أن يسيّروا من يأتمر بأمرهم من قبائل العرب لغزو المدينة .

الشيماء : هذا والله نبأ عظيم . أفيريد رسول الله أن يغزوهم قبل أن يغزوه ؟

عبد الله : نعم هو ذاك .

الشيماء : يا ويلنا ! إن الروم ليسوا كقريش ، هؤلاء قوم قيصر .

عبد الله : ولهذا لم يكن عن هذه الغزوة كعادته فى غزواته الأخرى ، بل أعلنها وبينها للناس ليتأهبوا لذلك أهبته ، وحض أهل الغنى

على النفقة والحملان فى سبيل الله ، ولذلك حضرت إليكم يا شيماء .

الشيماء : لتجمع الظهر والحملان للمسلمين ؟

عبد الله : أجل يا شيماء فأعينيني ، فإنى وعدت رسول الله أن أعود إليه بما أجمعه من خيل وإبل .

الشيماء : خذ يا عبد الله كل ما أملك من خيل وإبل ، وقل ذلك لرسول الله ﷺ .

عبد الله : هذا لا يكفى يا شيماء .

الشيماء : فماذا تريد بعد ؟

عبد الله : لقد صارت لك مكانة فى هوازن كلها فادعيهم إلى نصرة رسول الله بالمال والرجال والخيل والإبل والعتاد والسلاح .

الشيماء : أيريد رسول الله رجالا من غير المدينة ليجاهدوا معه فى الشام ؟

عبد الله : نعم ، فقد أرسل رسله إلى جميع قبائل العرب يدعوهم إلى جهاد الروم .

الشيماء : حبا وكرامة يا عبد الله .

« المشهد الثانى »

(فى بنى سعد)

بجاد : يا بني هوازن .. يا قوم .. أين يذهب بعقولكم ؟ إن محمدا يدعوكم أن تذهبوا معه لقتال قيصر الروم ؟ أفتطمعون أن تنتصروا على جحافل قيصر ؟ أنتم والله أذل من ذلك وأصغر .

الشيماء : نحن بالله يا بجاد ، والله أجل وأعز وأكبر !

بجاد : يا قوم لا تصدقوا هذه ولا أخاها هذا ، فقد فتنهما محمد فأصبحا لا يعقلان .

مالك : ويلك يا بجاد ، إنك تكلمنا كما لو كنا بعد مشركين ، أوَ لم تعلم يا عدو الله أننا قد أصبحنا مسلمين ؟

بجاد : يا مالك بن عوف أسلموا ما شئتم ، ولكنى لا أرضى لقومى أن يلقوا بأيديهم إلى الهلكة .

أصوات : اسكت يا بجاد ، لقد شغلتنا شغلك الله . إنا جئنا لنسمع من الشيماء وما جئنا لنسمع لغوك . غنى لنا يا شيماء ، روّحى عنا بغنائك . اسكتوا جميعا استمعوا إلى الشيماء .

الشيماء : (**تغنى بصوتها العذب**) :

هـوازنَ الخير هلمـوا إلى ... سبيـــــل إيمان وإسلام

هذا نبى الله يدعوكمـو ... إلى جهاد الـروم فى الشام

فانتظموا فى جيشه إنه ... جيش لأحسابكمو حام
يرفع عن كل بنى يعرب ... معرة الذلة والذام
سوقوا إليه كل ما عندكم ... من ضامر نهد وصمصام
هل تتركون الروم تغزوكمو ... وتستبيح الحرم السامى ؟
سيروا إليهم واهدموا بغيهم ... بالحق فى صدق وإقدام
لقد تواثبتم لحرب الهدى ... وأنتمو عُبَّاد أصنام
واليوم إذ أسلمتمُ فانفروا ... إلى جهاد الروم فى الشام
وكفِّروا عن ذنب عام مضى ... ما أبعد العام من العام ! !

« المشهد الثالث »

(فى المدينة)

أسامة : (يتلو مرتلا) ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون * فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾

أم أيمن : أهذه آية جديدة يا أسامة ؟

أسامة : نعم يا أمة ، سمعتها اليوم من رسول الله ﷺ .

أم أيمن : ترى فيمن نزلت يا بنى ؟

أسامة : فى هؤلاء المنافقين الذين ما فتئوا يثبطون الناس عن قتال بغاة الروم وأذنابهم من قبائل العرب .

أم أيمن : قاتلهم الله ! يرون القرآن يفضحهم فى كل مرة فلا يتوبون ؟

أسامة : وهذا رئيسهم عبد الله بن أبىّ قد ضرب عسكره على حدة دون عسكر المسلمين ، وما أحسبه إلا يريد أن يتخلف بهم يوم يسير رسول الله بمن معه .

أم أيمن : قاتله الله ! ويتركه رسول الله ﷺ يفعل ذلك ؟

أسامة : ويحك يا أماه ، لا يريد أن يقول الناس عنه غدا أنه كان يقتل أصحابه .

« المشهد الرابع »

(فى حى بنى سعد)

عبد الله : (**يقص عليهم ما وقع فى غزوة تبوك**) وهكذا عدنا مع رسول الله إلى المدينة دون أن نلقى قتالا ودون أن يصاب منا أحد ، إلا ما كان من عبد الله ذى البجادين المزنى الذى مات بالحمى هناك .

بجاد : وأين ما كنتم تقولون إن الروم قد جمعوا لكم وأجمعوا أن يغزوكم ؟ ألم يتضح لكم أن ذلك كان كذبا كله ؟

عبد الله : كلا ، لقد كان يتردد فى نفوسهم حقا أن يقوموا بغزو المدينة ، وإن لم يكونوا قد عينوا موعد ذلك بعد .

بجاد : إذن فما كان بمحمد حاجة أن يسوق الناس إلى هذا الوجه الشاق فى مثل هذا الحر الشديد ، والناس فى شدة وجفاف .

عبد الله : بلى ، لقد كان لذلك أثره الكبير فى تحذير الروم ومن والاهم من العرب ، إذ أدركوا حينئذ أن المسلمين فى قوة ومنعة ، وأن ما كانوا يحلمون به من غزو المدينة مخاطرة لا تؤمن عواقبها .

بجاد : أكل هذا الجهد الكبير من أجل هذا النفع القليل ؟

عبد الله : إن الذى أحرزه رسول الله للمسلمين ليس بالشىء القليل ، فقد أمن الحدود وأرهب أذناب الروم من العرب ، وعقد مع

بعضهم العهود والمواثيق .

بجاد : بل كان محمد يظن أن حرب الروم كحرب العرب ، فلما رأى غير ذلك رضى من الغنيمة بالإياب .

زهير : ويلك ما شأنك أنت برسول الله والمسلمين ؟ أوَ قد غرك أننا نسكت لك من أجل الشيماء ؟

بجاد : كلا لا تسكتوا لى من أجل أحد .

زهير : إذن والله نقتلك .

بجاد : افعلوا ما بدا لكم إن كنتم تقدرون .

زهير : لقد أعطينا الشيماء عهدا ألا نمسك بسوء ، حتى يعود ضمام بن ثعلبة من عند رسول الله .

بجاد : وماذا أنتم صانعون إن عاد ضمام بمصداق ما قلت لكم ؟ أترجعون عن الإسلام ؟

زهير : كلا يا عدو الله لن نرجع عن الإسلام أبدا .

بجاد : لا مقام لى إذن بينكم .

زهير : أجل لا مقام لك بيننا ، إلا أن تسلم وتؤمن بما آمنا به .

« المشهد الخامس »

(فى المدينة فى المسجد النبوى الشريف)

ضمام : يا رسول الله ، إنى سائلك فمشدد عليك فى المسألة فلا تجد على فى نفسك .

أبو طلحة : يا ضمام بن ثعلبة ، يقول لك رسول الله ﷺ : سل ما بدا لك .

ضمام : أسألك بربك وبرب من قبلك : آلله أرسلك إلى الناس كلهم ؟

أبو طلحة : يقول لك رسول الله : اللهم نعم .

ضمام : أنشدك بالله : آلله أمرك أن نصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ؟

أبو طلحة : يقول لك رسول الله : نعم .

ضمام : أنشدك بالله : آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة ؟

أبو طلحة : يقول لك رسول الله : نعم .

ضمام : أنشدك بالله : آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟

أبو طلحة : يقول رسول الله : نعم .

ضمام : وأن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا ؟

أبو طلحة : يقول رسول الله : نعم .

ضمام : والذى بعثك بالحق نبيا ، لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن .

أبو طلحة : يقول لك النبى ﷺ : لئن صدقت يا ضمام بن ثعلبة لتدخلن الجنة .

ضمام : والله لأعودن إلى قومى بما سمعته منك .

« المشهد السادس »

(فى حَى بنى سعد)

الشيماء : يا ضمام بن ثعلبة ، أحقا قلت لرسول الله : والله لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن ؟

ضمام : إى والله يا شيماء ، لقد قلت له ذلك .

الشيماء : فمانا أجابك ؟

ضمام : قد رويت لكم ماذا أجابنى .

الشيماء : لا بأس أن تعيده على مسامعنا عسى أن يتنبه الغافل ويهتدى الضال .

ضمام : قال لى ﷺ : يا ضمام بن ثعلبة لئن صدقت لتدخلن الجنة .

الشيماء : ما تقول الساعة يا بجاد ؟ أما زلت تزعم أن الإسلام دين مشقة وعسر ، وأنه يعطل أصحابه عن أعمالهم التى منها يعيشون ؟

أصوات : إن زعم ذلك بعد الآن فقد كذب .. لن يصدق كلامه أحد بعد الآن .

الشيماء : والآن يا بجاد أما آن لك أن تؤمن ؟ ألا تجيب يا بجاد ؟

بجاد : لا أستطيع يا شيماء .

أصوات : إذن إياك أن تنطق عندنا كلمة كفر وإلا فلا تلومن إلا نفسك .

بجاد : لا مقام لى بينكم ، لألحقن بالطائف .

أصوات : إلى حيث ألقت ، إلى حيث ألقت !

الشيماء : أوتظن يا بجاد أن لك مقاما فى الطائف ؟ غدا يدخلها الإسلام فأين تذهب ؟

بجاد : كلا لن يدخلها الإسلام أبدا ، لن تدخل الطائف أبدا فى سلطان محمد .

أصوات : كذبت . ليدخلن أهلها فى الإسلام كما دخل غيرهم .

بجاد : ويلكم ! ألم تروا كيف قتلوا عروة بن مسعود الثقفى حين اجترأ فدعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه ؟

أصوات : غدا يدخلون الإسلام فيردونك من بينهم أو يقتلونك .

« المشهد السابع »

(فى الطائف)

عبد ياليل : يا معشر ثقيف .. يا معشر ثقيف !

أصوات : ماذا تريد يا عبد ياليل ؟

عبد ياليل : إلى متى هذا الحال ؟ لقد أسلمت العرب جميعا . أفما آن لكم أن تسلموا وتدخلوا فيما دخل فيه الناس ؟

بجاد : ما هذا يا عبد ياليل ؟ إلى أى شىء تدعو قومك ، إلى الخضوع لسلطان محمد ؟

عبد ياليل : بل إلى الإسلام يا بجاد . أدعوهم إلى الإسلام يا أخا بنى سعد .

بجاد : والله ما تدعوهم إلى خير . لقد أراد محمد أن يفتح مدينتكم هذه فدافعتموه وصددتموه عنها حتى رجع ، أفتفتحونها له ولأصحابه اليوم ؟

عبد ياليل : نعم نفتحها له اليوم ولأصحابه لنعيش فى أمن وسلام .

بجاد : إنكم اليوم لفى أمن وسلام .

عبد ياليل : أنت غريب عنا يا بجاد ، فلا تعلم ما يصيب رعاءنا وقوافلنا ممن حولنا من العرب .

بجاد : من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ومن أصاب منكم فأصيبوا منه .

عبد ياليل : لقد صرنا وحدنا فلا طاقة لنا بحرب هؤلاء جميعا ، فلا مناص لنا من الإسلام فهو وحده ملاذنا ومنجاتنا .

عثمان : أجل هو منجاتنا فى الدنيا اليوم ، ومنجاتنا غدا فى الآخرة كذلك .

أصوات : أجل ، لا بد لنا من الإسلام . نريد أن نعيش فى أمن وسلام ؟

بجاد : يا معشر ثقيف اثبتوا على دينكم ، فإنكم إن ثبتم فسترجع القبائل التى أسلمت وتعود إلى دينها ودينكم .

أصوات : اسكت يا ناعق بنى سعد ، اسكت بفيك الحجر . ارجع إلى دينك .

بجاد : إنى أعد نفسى اليوم منكم .

أصوات : كلا لست منا ولسنا منك ، والله لئن نطقت مرة أخرى فلا تلومن إلا نفسك .

عبد ياليل : إذن يا معشر ثقيف فلنرسل وفدا إلى محمد .

أصوات : أجل ليذهب وفد منا إلى محمد . أنت يا عبد ياليل أوجه رجل فينا بعد عروة بن مسعود .

عبد ياليل : كلا لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا .

عثمان : أتخشى على نفسك من رسول الله ؟

عبد ياليل : كلا يا عثمان بن أبى العاص ، بل أخشى على نفسى من قومك إذا رجعت إليهم أن يفعلوا بى ما فعلوا بعروة بن مسعود .

أصوات : اختر من شئت يا عبد ياليل نبعثهم معك .

« المشهد الثامن »

(فى حى بنى سعد)

الشيماء : أحسنت والله يا أم حكيم ، إذ استطعت أن تعودى بزوجك من اليمن لتقدمى به إلى رسول الله .

أم حكيم : الحمد لله الذى أنجح مسعاى .

عكرمة : لا تقولى ذلك حتى يعفو عنى رسول الله بالفعل .

أم حكيم : ويحك لقد وعدنى ولن يخلف وعده .

الشيماء : يا ليتنى أستطيع أن أصنع مثلك يا أم حكيم .

عكرمة : وأين هو بجاد ، لماذا لا أراه ؟

الشيماء : هو فى بيته قد أغلق على نفسه بابه لا يكلم أحدا ولا يكلمه أحد .

عكرمة : ماذا دهاه ؟

الشيماء : منذ رجع من الطائف .

عكرمة : ماذا دهاه فى الطائف ؟

الشيماء : هاجر إليها ظنا منه أنها ستبقى بمعزل عن الإسلام ، فلما أسلم أهلها رجع إلينا خائبا كاسف البال .

أم حكيم : أوما آن له أن يسلم ؟

الشيماء : ها هو ذا قد جاء . كلمه يا عكرمة فى ذلك لعله يسمع لك .

عبد الله : (**يدخل ومعه بجاد**) هاأنذا جئتك ببجاد .

الشيماء : أحسنت صنعا يا أخى إذ جئت به .

عكرمة : بجاد ، كيف أنت يا بجاد ؟

بجاد : مرحبا بك يا عكرمة ! ومرحبا بك يا أم حكيم ! والله لولا مكانكما عندى ما جئت لهذا البيت .

عكرمة : ويحك يا أخى ! أما آن لك أن تسلم ؟

بجاد : أوَقد أسلمت أنت ؟

عكرمة : نعم والحمد لله .

بجاد : فى اليمن ؟

عكرمة : نعم .. هربت من الإسلام إلى اليمن فوجدت الإسلام فى اليمن .

بجاد : لعل أم حكيم هى التى حملتك على ذلك .

عكرمة : أم حكيم هى التى بشرتنى بعفو رسول الله عنى إذا جئت إليه تائبا ، ولكنى أقسم لك يا بجاد أن لو لم تأتنى أم حكيم لحملنى على الإسلام ما رأيت من إجماع الناس عليه فى كل مكان .

بجاد : واحرّ قلباه ! لقد ذلت قريش لمحمد ذل الأبد .

عكرمة : و لم لا تقول يا بجاد أن قريشا قد عزت بمحمد عز الأبد ؟

بجاد : أيعجبك هذا الذى فعله بها هذا العام ؟

عكرمة : ماذا فعل ؟

بجاد : أرسل صاحبه أبا بكر ليحج بالناس ، وأرسل خلفه عليا ليعلن فى الناس ألا يقرب البيت أحد من الناس بعد هذا العام .

عبد الله : كلا ما منع الناس وإنما منع المشركين .

بجاد : ويلك هو الذى سماهم المشركين وهم أصحاب هذا البيت وجيرانه ، فكيف يمنعهم من الطواف به ؟

عبد الله : لأنهم صدوا عن سبيل الله فنقضوا بذلك العهد الذى بينهم وبينهم وبين رسول الله ، ولذلك أمر عليا أن يعلن لهم ألا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

عكرمة : الحق يا بجاد أن محمدا قد احتمل من قريش الكثير ، وقد آن لقريش أن تؤمن بما جاء به من عند ربه كما آمن الناس ، وآن لك أنت يا بجاد أن تؤمن به .

بجاد : تذكر يا عكرمة أنى آليت لا أومن بمحمد ولو آمنت به الناس قاطبة .

عكرمة : ويحك يا بجاد دع عنك ما مضى ، فقد ذهب ذلك كله .

أم حكيم : تعال ارحل معنا يا بجاد .

بجاد : إلى أين ؟

أم حكيم : إلى المدينة ليعفو عنك رسول الله كذلك ويستغفر لك .

بجاد : لقد وعدك رسول الله يا أم حكيم أن ..

الشيماء : (**مقاطعة فى فرح**) الحمد لله يا بجاد !

بجاد : الحمد لله على ماذا ؟

الشيماء : على أن قلت : رسول الله .

بجاد : لقد وعدك محمد يا أم حكيم أن يعفو عن عكرمة ولكنه لم يعد أحدا أن يعفو عنى .

عكرمة : لكنه نذر دمى و لم ينذر دمك .

بجاد : بلى ، لقد قال فى حنين إن قدرتم على بجاد فلا يفلتنكم .

أم حكيم : الشيماء ستشفع لك .

بجاد : ما يدريك لعله لا يقبل شفاعتها ؟

عبد الله : ويلك يا بجاد ، أيقبل شفاعتها فى ستة آلاف من هوازن ولا يقبل شفاعتها فيك ؟

الشيماء : ما عليك إلا أن تخلص نيتك ، وتصدق فى الإسلام رغبتك ، وكل شيء بعد ذلك هين يسير .

بجاد : لا أريد أن أكذبك يا شيماء ، ما زال فى نفسى من الإسلام شيء .

الشيماء : إذن فلا شفاعة لك .

أم حكيم : دعيه يا شيماء يصحبنا إلى المدينة ، فلعل الله أن يشرح صدره للإسلام إذا رأى ما يصنع رسول الله هناك .

عكرمة : بالله عليك يا بجاد إلا ما ذهبت معنا إلى المدينة .

بجاد : وأنا على دينى ؟

أم حكيم : وأنت على دينك .

بجاد : والشيماء معنا ؟

أم حكيم : والشيماء معنا .

الشيماء : إنى سأنزل عند أم أيمن فأين هو ينزل ؟

بجاد : سأنزل حيث تنزلين .

الشيماء : كلا ، لا يظلنى معك سقف واحد حتى تعلن إسلامك .

عكرمة : لا عليك يا شيماء سينزل بجاد حيث أنزل .

أم حكيم : نعم سينزل عندنا على الرحب والسعة .

« المشهد التاسع »

(الشيماء وبجاد وعكرمة وأم حكيم فى طريقهم إلى المدينة) .

الشيماء : **(راكبة على ذلولها تغنى) :**

رسول الله يا خير البرايا — إليك تُقِلُّنا ذُلُل المطايا

ونحن نُقِلّ أثقال الخطايا — لتمحوها بفضلك يا محمد !

أتينا والجوانح خافقات — بحبك مغرمات عاشقات

تكاد بنا تطير السابقات — كأن بها هوى لك يا محمد !

أتينا قاصدين إلى رحابك — لتجعل ما بنا من بعض ما بك

إذا وقفت مطايانا ببابك — بلغنا ما نؤمل يا محمد !

حبيب الله منذا لا يحبك ؟ — وأنت يحبك الرحمن ربك

ومملوء بحب الناس قلبك — فمنذا لا يحبك يا محمد ؟

« المشهد العاشر »

(فى بيت أم أيمن فى المدينة)

أم أيمن : أنت يا شيماء على الرحب والسعة ، ولكن لماذا لم تجيئى بزوجك فينزل عندنا معك ؟

الشيماء : كلا يا أم أيمن ، إن بيتك هذا يغشاه رسول الله فلا ينبغى أن ينزل به رجل مشرك .

أم أيمن : وأين نزل ؟

الشيماء : عند بنى مخزوم مع عكرمة بن عمرو بن هشام .

أم أيمن : لو نزل عندنا لكان خيرا له ، عسى أن يراه النبى فيدعو له فيسلم .

الشيماء : لا يا أم أيمن ، لا أريد أن يراه النبى إلا وقد أسلم .

أم أيمن : فيم يا شيماء يا أخت بنى سعد ؟

الشيماء : إنى أستحى من النبى أن يظل زوجى مشركا حتى اليوم .

أم حكيم : (**صوتها من الخارج**) يا أم أيمن !

الشيماء : هذا صوت أم حكيم .

أم أيمن : ادخلى يا أم حكيم .

أم حكيم : هذا زوجى عكرمة معى .

أم أيمن : مرحبا بك وبزوجك .

(تدخل أم حكيم ومعها عكرمة)

أم حكيم : أين بجاد يا شيماء ، ألم يحضر عندكم ؟

الشيماء : تسألينني عن بجاد وهو نازل عندكم ؟

عكرمة : كنا تركناه عندنا فى البيت إذ ذهبنا للقاء رسول الله فى مسجده ، فلما رجعنا لم نجده .

أم حكيم : فظننا أنه جاء هنا ليراك .

عكرمة : لو كنت أعلم لأخذته معى وما تركته وحده .

الشيماء : دعنا يا عكرمة الآن من بجاد ، وحدثنا كيف لقيك النبى فى مسجده .

عكرمة : حدثيها يا أم حكيم .

أم أيمن : أكنت معه يا أم حكيم ؟

أم حكيم : نعم ، أبى عكرمة أن يدخل على رسول الله إلا وأنا معه .

عكرمة : لأنها هى التى أخبرتنى أنه قد أمننى .

أم أيمن : حدثينا إذن يا أم حكيم ، ماذا صنع النبى لعكرمة ؟

أسامة : (**يدخل**) أنا أحدثك يا أماه عن ذلك .

أم أيمن : كنت معهم يا أسامة ؟

أسامة : الحمد لله إذ لم يفتنى هذا المشهد . كان خيرا عندى من حُمر النَّعم .

أم أيمن : حدثنا إذن يا بنى .

أسامة : إنا لجلوس عند النبى إذ دخل عكرمة لائذا بأم حكيم ، فوقف بعيدا .

عكرمة : وصحت : يا محمد هذه أخبرتنى أنك أمنتنى .

أم حكيم : فقال ﷺ : صدقت أم حكيم إنك آمن .

أسامة : فتقدم عكرمة وهو يقول :

عكرمة : إذن فهاكها يا نبى الله من قلب مخلص : أشهد أن لا إلـٰه إلا الله لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله .

أسامة : فما رأيته ﷺ تهلل وجهه يوما كما تهلل اليوم ، ورحب بعكرمة ودعا له حتى صرنا جميعا نغبطه .

عكرمة : الفضل يا أسامة لأم حكيم .

أسامة : أجل ، لله در نسائكم يا بنى مخزوم ، يسبقن أزواجهن إلى الإسلام ثم يجاهدن حتى يفىء أزواجهن إلى الإسلام .

الشيماء : كيف تجد نفسك الآن يا عكرمة ؟

عكرمة : ماذا أقول يا أخت بنى سعد ؟ أجدنى كأنما ولدت من جديد حين وضعت يدى فى يد خير الناس وأبر الناس وأكرم الناس .

الشيماء : يا ليت صاحبك يفعل مثلك ؟

أم حكيم : لا تبتئسى يا أختاه ، لن نزال بزوجك حتى يشرح الله صدره للإسلام كما شرح صدر عكرمة .

« المشهد الحادى عشر »

(فى إحدى ضواحى المدينة عند الحرة)

بجاد : ها هو ذا بيته يا عكرمة . فهلم نقرع الباب عليه .

عكرمة : لكن ماذا تريد منه يا بجاد ؟

بجاد : أريد أن أساله ماذا قدم به على محمد .

عكرمة : ويلك ! قدم به الإسلام كسائر الوفود التى جاءت من كل فج لتشهد أن لا إلٰه إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

بجاد : لكن هذا ليس كسائر الوفود .. هذا ملك .

عكرمة : وأى شيء فى ذلك ؟ لقد آمن بمحمد الملوك والسوقة .

بجاد : دعنا نقرع عليه بابه لنعرف ما عنده .

عكرمة : والله لولا حرصى على إسلامك يا بجاد ما صحبتك اليوم .

بجاد : (**يقرع الباب**) يا وائل بن حجر ! يا وائل بن حجر !

وائل : (**يفتح الباب**) أنا وائل بن حجر ، ماذا تريد ؟

بجاد : أريد أن أشرف بمعرفتك يا قيل حضرموت .

واظل : مرحبا ! ادخل أنت وصاحبك ، من تكون ؟

بجاد : أنا بجاد بن عمرو من بنى سعد .

وائل : وصاحبك هذا .

عكرمة : أنا عكرمة بن عمرو بن هشام من بنى مخزوم .

وائل : أهلا بكما .

بجاد : محمد هو الذى أنزلك هذا البيت بالحرة ؟

وائل : نعم ، ﷺ .

بجاد : هل تراه لائقا بمقام ملك مثلك ؟

وائل : هذا أفضل ما عنده وقد خصنى به .

بجاد : فى هذه الضاحية البعيدة من مسجده ؟

وائل : مبالغة منه فى إكرامى .

بجاد : أتظن ذلك ؟

وائل : ويلك يا هذا ! إنى ما جئت إلى رسول الله من أقصى حضرموت لينزلنى القصور .

بجاد : فلأى شىء جئت إذن ؟

وائل : لأى شىء ؟ للإسلام . ويلك أرانى قد رأيت وجهك من قبل .

بجاد : نعم لعلك رأيتنى منذ يومين ومعك معاوية بن أبى سفيان ليرشدك إلى هذا البيت ، وهو ماش وأنت راكب .

وائل : أجل أجل ، فلماذا كنت تتبعنا ؟

بجاد : لأعرف مثواك فآتى للسلام عليك .

وائل : لقد ظننت أنك من أتباعه .

بجاد : أما أنا فقد أعجبنى ما قلت له حين طلب نعليك ليتوقى بهما الرمضاء .

وائل : (**ضاحكا**) قلت له لا ، لا يبلغ أهل اليمن أن سوقة لبس نعل ملك ؟

بجاد : فقال لك أردفنى .

وائل : فقلت له : لست من أرداف الملوك .

بجاد : قال لك إن الرمضاء قد أحرقت قدمى .

وائل : قلت له امش فى ظل ناقتى كفاك بها شرفا .

بجاد : والله لقد أعجبنى ذلك وأثلج صدرى .

وائل : ليس فى هذا الحديث من بدع ، فأى شىء أعجبك فيه ؟

بجاد : أعجبنى أنك عرفته قدر نفسه .

وائل : لكنى عرفت عن رسول الله اليوم أن الناس سواء عنده فى دين الله ، لا فرق بين سوقة وملك .

بجاد : وترضى أنت بذلك ؟

وائل : كيف لا وأنا أشهد أنه رسول الله ، وأن كل ما جاء به فهو حق ؟

بجاد : أتجىء من بلادك ملكا لتعود إليها ولا فرق بينك وبين السوقة ؟ ليس هذا من العدل .

عكرمة : ويلك أتريد أن تصده عن رسول الله وعمل جاء به من الحق ؟

بجاد : لا يا عكرمة ، ولكنى لا أرضى لمثله هذا الهوان .

وائل : (**لعكرمة**) خبرنى يا عكرمة ، أمسلم صاحبك هذا أم مشرك ؟

عكرمة : بل مشرك لم يسلم بعد .

وائل : كأنك تستنكف يا هذا من الإسلام ؟

بجاد : نعم .

وائل : أملك أنت فى قومك ؟

بجاد : لا .

وائل : أمير ؟

بجاد : لا .

وائل : رئيس ؟

بجاد : لا .

وائل : فأى شيء أنت ؟

بجاد : أنا رجل من بنى سعد من هوازن .

وائل : قبحك الله وقبح سعيك ! ألهذا جئتنى ؟

بجاد : لا تغضب أيها الملك ، إنما أردت أن أستبصر بسؤالك لعل الله يهدينى إلى الإسلام .

وائل : تستبصر بى يا هذا وعندك محمد رسول الله وأنت من بلده ؟ لا كنت إذن ولا كان إسلامك ! اغرب من عينى وإلا ضربت بسيفى هذا ما بين رأسك ونحرك !

« المشهد الثانى عشر »

(فى بيت عكرمة بالمدينة)

عكرمة : أما آن لك أن تسلم يا بجاد ؟

بجاد : لا تعجل على يا عكرمة .

عكرمة : إنك ما تركت وفدا من الوفود الذين قدموا على رسول الله إلا سألتهم فأجابوك ، فماذا تنتظر بعد ؟

بجاد : هؤلاء وفود العرب قد استطاع محمد أن يقنعهم بدينه ، فما باله يبعث رسله ورسائله إلى كسرى وقيصر وسائر ملوك العالم ، أيطمع أيضا أن يدخلهم فى دينه ؟.

عكرمة : إنه مبعوث إلى الناس كافة . ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ .

بجاد : أريد أن أعرف ماذا كتب إليهم وماذا أجابوه .

عكرمة : تريد أن تقابل أولئك الرسل ؟

بجاد : نعم ، قد طلبت منك هذا من قبل فوعدتنى و لم تنجز .

عكرمة : هذا عمرو بن أمية الضمرى وهذا عبد الله بن حذافة السهمى ، قد دعوتهما لتسألهما عما تريد .

بجاد : أهما من رسل محمد إلى الملوك ؟

عمرو : نعم أنا رسوله ﷺ إلى النجاشى ملك الحبشة .

ابن حذافة : وأنا رسوله ﷺ إلى كسرى ملك الفرس .

بجاد : حدثنى عن النجاشى ملك الحبشة ماذا فعل ؟

عمرو : لما سلمته كتاب رسول الله دفعه إلى ترجمانه فقرأه عليه وهو يصغى إليه بخشوع ، فلما فرغ أخذ الكتاب منه فوضعه بين عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض تعظيما لكتاب رسول الله . وبعد أيام استدعانى فأسرَّ إلى إسلامه وشهد شهادة الحق وقال : لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته .

بجاد : والله إن هذا لعجيب .

عكرمة : إنه من أهل الكتاب وقد عرف أن ما جاء به هو الحق .

بجاد : حدثنى أنت الآن يا بن حذافة عن كسرى ملك الفرس ماذا لقيت عنده ؟

ابن حذافة : ما لقيت عنده إلا شرا .

بجاد : أحقا ؟ حدثنى ! حدثنى !

ابن حذافة : لما قرئ عليه كتاب رسول الله يدعوه فيه إلى الإسلام غضب وقال : يكتب إلىّ بهذا وهو عبدى ؟ وأخذ الكتاب فمزقه ورماه فى وجهى وقال : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك . وعدت إلى رسول الله فبلغته فقال : اللهم مزق ملكه .

بجاد : فهل مزق الله ملك كسرى يا بن حذافة ؟

ابن حذافة : سأحكى لك ما حدث بعد ذلك ، فقد كتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى

هذا الرجل الذى بالحجاز فليأتيانى به ، فبعث باذان الرجلين وكتب معهما كتابا فدفعاه إلى رسول الله ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد ، وقال :

ارجعا عنى يومكما هذا حتى تأتيا فى الغد فأخبركما بما أريد .

فجاءاه الغد فقال لهما : أبلغا صاحبكما باذان أن ربى قد قتل ربه كسرى فى هذه الليلة .

بجاد : وقتل كسرى فى تلك الليلة ؟

ابن حذافة : نعم سلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله ، وعرف باذان ذلك فأسلم هو والأبناء الذين معه باليمن .

« المشهد الثالث عشر »

(فى بيت عكرمة بالمدينة)

عكرمة : مرحبا بك يا أبا سفيان ! هل لك أن تحدثنا حديثك مع قيصر الروم ؟

أبو سفيان : ذاك شيء قديم يا عكرمة.

عكرمة : حدثنا به فإن أخانا هذا السعدى يحب أن يسمعه منك .

أبو سفيان : كنت بالشام فى ركب من قريش ، فأرسل إلينا قيصر فأتيناه بإيلياء وحوله عظماء الروم ، ودعا بترجمانه وقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ فقلت : أنا أقربهم نسبا . فأمر فأدنونى منه وجعلوا أصحابى عند ظهرى ، ثم قال لترجمانه إنى سائل هذا عن ذلك الرجل فإن كذبنى فكذبوه ، فوالله لولا الحياء من أن يأثروا على كذبا لكذبت عنه .

بجاد : وماذا سألك ؟

أبو سفيان : سألنى : كيف نسبه فيكم ؟ فقلت : هو فينا ذو نسب . قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا . قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا . قال : فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم . قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل

يزيدون . قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا : قال :فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها .

بجاد : متى كان ذلك يا أبا سفيان ؟

أبو سفيان : كان ذلك مدة صلح الحديبية ، ولم تمكنى كلمة أنتقصه بها غير هذه الكلمة .

بجاد : ثم ماذا .

أبو سفيان : ثم قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه . قال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول اعبدوا الله وحده واتركوا ما يعبد آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة .

بجاد : ثم ماذا ؟

أبو سفيان : ثم قال لترجمانه : قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها . وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول ؟ فذكرت أن لا ، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسى بقول قيل قبله . وسألتك هل كان من آبائه من ملك ؟ فذكرت أن لا . قلت فلو كان من آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه . وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟

فذكرت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فقلت : بل ضعفاؤهم وهؤلاء هم أتباع الرسل . وسألتك أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت أنهم يزيدون ، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم . وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فقلت : لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب . وسألتك هل يغدر ؟ فقلت : لا . وكذلك الرسل لا تغدر . وسألتك بم يأمركم ؟ فذكرت أنه يأمركم بعبادة الله وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف . فإن كان ما تقول حقا فإنه سيملك موضع قدميّ هاتين . وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم . فلو أعلم أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه .

بجاد : قيصر يقول هذا ؟

أبو سفيان : إى والله ، لكأنى الآن أراه وأسمع كلماته .

عكرمة : شكرا لك يا أبا سفيان .

أبو سفيان : تأذنون لى الآن فأنصرف ؟

عكرمة : مصاحبا يا أبا سفيان ، جزاك الله عنا خيرا .

(يخرج أبو سفيان)

(تدخل أم حكيم والشيماء)

بجاد : أنت هنا يا شيماء ؟

أم حكيم : أنا دعوتها اليوم لتتغدى معنا .

الشيماء : أما آن لك أن تسلم يا بجاد بعد كل هذا الذى سمعته من أبى سفيان ؟

بجاد : أسمعت ما قال ؟

أم حكيم : نعم سمعنا كل ما قال . ماذا بقى عندك يا بجاد ؟

بجاد : أليس محمد يريد أن يحج هذا العام ؟

الشيماء : بلى .

بجاد : فإنى أريد أن أشهد الحج معه .

الشيماء : قبل أن تعلن إسلامك ؟

بجاد : بل بعد أن أعلن إسلامى « أشهد أن لا إلٰه إلا الله ، وأن محمدا رسول الله » .

الشيماء : الحمد لله يا بجاد . الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى حتى سمعت شهادة الحق من فمك .

عكرمة : الحمد لله .

أم حكيم : الحمد لله .

الشيماء : (مترنمة) الحمد لله يا بجاد .

بجاد : إنها تريد أن تغنى .

الشيماء : ليتنى بنادى قومى فى بنى سعد ، إذن لرفعت عقيرتى بالغناء .

أم حكيم : وما يمنعك أن تغنى هنا ؟

الشيماء : هنا بجوار مسجد رسول الله يا أم حكيم ؟

أم حكيم : إنك لن تقولى إلا خيرا .

عكرمة : أجل يا شيماء ، أسمعينا من أغانيك وأهازيجك التى طالما نافحت بها عن دين الله وعن رسول الله .

الشيماء : تغنى :

الحمـــد لله يـــا بجـــادُ تـــمَّ بـــإسلامك المرادُ
ففاض بالفرحة الفـــؤاد وطـــاب مـــا بيننـــا المرادُ
فالحمـــد لله يـــا بجادُ

بجاد بعـد العنـاد أسلـــم فالروض من بِشره تبسم
وعندليب الـرضا تـرنم وكاد أن ينطق الجمـاد !
فالحمـــد لله يـــا بجاد

الكون أضحى لنا صديقا منذ غدا صاحبى رفيقـا
نمضى معا نسلك الطريقا يجمعنا الحب والجهاد !
فالحمـــد لله يـــا بجاد

قـــد رضى الله والنبـــى عن بيتنا اليوم يا صفـى
أضحـى لـه أسه القـوى وارتفع السقف والعماد !
فالحمـــد لله يـــا بجاد

إن طار من كفّنا الشبابُ ففى الهدى بعده مثـابُ
وإنما عيشنـــــا سراب يفنى ويبقى لنا المعـاد
فالحمـــد لله يـــا بجاد

هيـا إلى قومنـا نعـــود فاليوم شوق لهم شديـد
يحلو لهم منـى النشيـــد أزيدهم كلما استزادوا
فالحمـــد لله يـــا بجاد

(ستار الختام)

رقم الإيداع ٣٢٠٤ / ٧٩
الترقيم الدولى : ٥ ـــ ٣٧٢ ـــ ٣١٦ ـــ ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٢٢٥ قرشا